

الفرد

موضوع اغترني به انشودة وجدت سبلها الى اذني في مناسبات عارضة ، كانت تطيف وتتردد خلالها على فم طائفة من الفتيان او فوق الفتيان من تحاول الطبيعة الحية ان تغترجهم الى القمة . . . قة الشباب

هي انشودة وان تكن تبشر بالند ، وان يك للفرد في عقل اغلب الشرقيين معنى مشوه مظلم كله توأكل وعجز واستسلام ، وان اكن احكره هذا الفرد في اسلوب تفكيرنا الموروث ، فقد مسني بتيار حيوية جديد التحسه في وثبات الخيال المتطلع ، ومسلت اعصابي بقوى جديدة حتى كأنها صنعتها صنفاً فذاً وارتملتها ارتجالاً مبتكراً ، واخيراً رأيتني تحت هذا الاحساس معنياً بدرس الفرد .

تقرر فلسفة الحضارة في غير ما ريب او تردد ، ان فكرة الفرد منذ اخذت محلها من عقل الانسان ولايست تفكيره ، قادت خطاه في طريق الانشاء الحضاري وقدمت منه هذا الانسان المثقوب الرقيق ، هذا الانسان المبشك الحلاق . ولولاها لظل الانسان في مستوى النوع كأنه آتياً بسيطاً وغرضاً من التكرار ، فقد مدته بالامل وابتقلت فيه شئ الاماني وانشطته الى تحقيقها ، واخيراً اشعرته بسفلة الجهد فأقبل يميل وقد تألمت فيه شئ الاستعدادات ففذا الانسان كأنه مدهشاً وغرضاً من التجدد المتصاعد .

فكل ما قد أعطى هذا الانسان من ترقق ، وما قد رسم من نبوغ ، وما قد فتقني عنه من حضارات ، ولید فكرة واحدة تلك هي فكرة الفرد فقط . فكانت لذلك في اعتبار فلسفة الحضارة نقطة تحول خطيرة فالق فيها الانسان النوع وما عليه ، كما ظلت لديه عامل اغراء وانشاء وتجديد .

اذن فكل حركة تقدمية انما تلعب من فكرة الفرد وتكون عليها ، والمشتغل بالتفكير انما هو للجامعات الاكثر تطوعاً على نهجها والافسح خيالاً في مذهب امتدادها . وفيه فان فكرة الفرد ضرورة حيوية انشورية ، وتضيقها ضرورة بقالية او ارتقائية .

ولعل اكبر عاهة تضيق اسلوب التفكير تتجاذب الى الحياة والانتاج والاعمال تجعلها قيمة غير متجة ، هي انطفاء فكرة الفرد وما لها من حرارة محرك ، وسط تصورات فاشلة من اوهام التوكل والعجز والاستسلام . ولذا بت ارى ان اول واجب على اولئك الذين يشدون النبهة ويبشون رسالتها ، هو تصحيح فكرة الفرد كي تقوم بعلا وتدفع كأنها الى حيث يتد به خياله المبشك ، وبذلك يشارك في مواكب التقدمية ويؤد حركتها بطاقات حيويته ، ويقوم بدوره المفروض في حقل الجهد الانساني والا فقد رسب والى الاغوار في الحقدار سريع .

ان الفرد يبين ان يكون وليد الامل الواعي ، وبين ان يكون وليد الامل الحالم ، واذا كان لثاني ان ينتج كأنه محضراً رخواً ، فانه يميز ابدأ من ان ينتج كأنه حياً مستوياً . وهو اذا خدم موجوداً صوفياً تسالب فيه الوجود ، فانه يميز دائماً من ان يقدم موجوداً خلافاً تصالبت فيه الحياة والوجود . فان حظ الامم من البقاء بقدر ما يكون لفكرة الفرد عندهم من حظ ، وان قيمة فكرة الفرد بقدر ما تكون وليدة الامل الواعي وليدة الامل المتكسر ، وبعبارة اخرى وليدة الارادة الواعية .

ان التقدميين يهيمون في الفرد : انه فكرة من الحاضر اكثر مما لا تتجسد في اعتبار زمني ، وعناصر الحاضر هي : فكر ، ارادة ، جهد . وهذا يعني ان اي فرد او اية جماعة اذا لم تنفصل الى صمم الفرد - وهو بعد جنين في ضمير الزمن - بالفكر والارادة والجهد : كيفه بها ، فليس له عند مطلقاً اذ لم يبق له منه سوى الاعتبار الزمني فقط ، وخسران الفرد معناه هبوط الحياة عن مستواها بل خسرانها . ان النجاح مرتركز على اشتغال الفرد المنتظر من اعذب فكر وامضى ارادة واقرى جهد وبذلك لا تنتظر الفرد أملاً بل واقعاً ولا تشككه بل فقره ولا تشغفه بل تجذبه ، فقد وضعا قصديمه ويجب ان يحيي في حدود هذا التصميم .

وكما استوى ارادة الفرد على وضعا الاكمل لدى الفرد او الجماعة ، فقد انتقت الخطوات مع وجهة الحياة الصاعدة وفي اتجاهها ابدأ .

عبد الله العبدولي

رافاييل

ضم نصير الجبل

وذكاء ، وحرارة ، ثم معرفة بصدق اسرار المهنة ، حتى الحظوظ
سُخرت لايصاله الى الخلود ، الى المجد والثروة ، يهدو . وانتظاره ،
فسير حياته المثلّث ليس له ضجيج سير النبوغ .

ان اهم مزايا فن رافاييل التي حملت بذون ملل خلال العصور
شهرته العظيمة ، وعملت منه الفنان الاكثر شعبية ، والمستحق
اعجاب العالم — هي الجمال ، جمال الاشكال — التقني
الكامل ، جمال كامن في
التوقيع ، في الاثران ، في
اللون ، في التحقيق ، جمال
منظم من دماغ منظم ، من
يدر ، لا تخطي . جمال نجما
ونستلذه دون جهد وعناء .

ان مهمة الفن هي
امكان التعبير عن الاحاسيس
قلوحة تقليدية لا تقنع شيئا
من احاسيس خالقها ، لا
تمثل عملا فنيا ولو مثلت
موضوعا هاما ، والانسان
يميل الى عدم فصل الفن عن
الجمال وهذا ما يبرر اعجاب
العالم وحب الاجيال لرافاييل
الذي لم تصور ريشته سوى
الجمال الكلاسيكي مع قوة في
الحلق وبراءة في التأليف
سر نبوغه ، فانت تستشقى
الهواء امام لوحاته بحرية

روما غارقة في خضم من الاحقاد السياسية ، تجتاحها الحروب
ويجثم عليها الرعب ، فتظل يمزل عن البعث الفني ، الذي نشأ حلال
القرنين الثالث والرابع عشر ، في فلورنسا والبندقية .
لمع في افق الفن الفسح نجوم ثلاثة ، ليوناردو ، ميكيل انج ،
ورافاييل ، ينتقل الاول في عوالم الفكر والفن ، ويخلق الثاني

الجياورة في كنيسة سكستين
ويستخلص اصرهما سنا .
الفلسفات اليونانية والمسيحية
وينظمها اناشيد ملونة .

اطل رافاييل على الدنيا
ليلة الجمعة في البلد المتعب
(اورين) جسا . ومبل .
راحته زقاق وورود يزرع
في حقول العول فيعطر
اجواءها ، ويترك الى العالم
خلال اثنتي عشر سنة اروع
وانعم ما تركته ائامل
انسان .

ولد رافاييل تحت نجم
سعيد يقول ميكيل انج ،
ولد بعد قرنين من بدء
حركة فنية فلسفية جعلت
من اللازم وجود شخص
مستخب عفو لظ يمكنه تبني
اتبل مختلفا للزعامات واخر لاجبا
الى العالم غورجبا اكل للجمال ،
ومن نعم الطبيعة عليه جمال ،



القداس - في متحف دزوفيس

الإلهة على الأرض فامتزجت بالناس وشاركتهم الحياة
 « قال غوث يصف عذراء سيكت » هي مثال الامهات ،
 ملكة النساء ، خلدتها ريشة سحرية بلذة ونعمة ، ينحني أمامها
 الرجل وهو يرتعش بالرغم من كبريائه .
 لو كان رافايل استلَّ الحياة العائنة في فلورنسا لو لم ينتج له
 ابن بلده البناء براماتي اجراء افصح ، فقد ادخله في خدمة البابا
 يوليوس الثاني الذي عرف بالرغم من ثقافته المحدودة ان يجمع حواريه
 كل القوى العقلية الايطالية .

اعظم حدث في حياة الفنان الشاب ، للفن والانسانية . كان
 ميكيل انج يسكن جبايرته كثية سكتين عندما بدأ رافايل
 عمله في قصر الفاتيكان ، حبة سعيدة في تاريخ البشرية ، لم تعرف
 الروع يوماً مثل هذا الازدحام فهي تركض في الشوارع هائجة
 ناعمة بين خرائب روما العتيقة وبين اناس متعفين يسيطرون على
 روما الجديدة عاصمة الكنيسة والمدنية الحديثة ، يتصارع فيها
 الفنون على اكليل الثار ويتسابقون على الخلق والابداع .

دخل رافايل قصر الفاتيكان مساعداً لحيش من الفنانين
 لكن نظراً من يوليوس الثاني المرهف الحس الصائب النظر كانت
 كافة الاحتفاظ بالفنان القوي وصرف جميع الفنانين الآخرين



رافايل ، بريشته - في متحف دوزوفيس

وما لبثت ، وتحس الانتقال تنزع عن حذرك ، وتظهر بطاقتك
 عطرة ، وتنتقل الى المتب الاماني ، الى جو هوينتي ، الى عالم غامض
 يشاقق روحه موزار ، وبقية لا تحونه ، وبأبسط الوسائل ، يخلق
 بتألف عجيب وعميقة نادرة ، الفكرة ، والشكل ، والاحساس .
 ان رافايل اصدق ممثل لأكبر حركتين اشعلتا خيال اوروبا
 الحديثة ، الكلاسيكية اليونانية والمسيحية ، امتزجتا بدماغه
 وناشتا شقيقتين في رسومه ، لم يمش مع افلاطون ولكنه عاش
 بين تلاميذه ، وصب دمأ جديداً في عروق اثينا وروما ، فحقق
 اعجوبة الامومة الرائعة ، واصبحت فيثوس وكوبيدون الاله بين
 انامله مريم ويوسوع ، ولجول جويتر روما ، بتيال حزقيال الى

١٩٠٠

تأثر رافايل بأراء اعني مفكرو العصر ، فنبذ النظريات
 التقليدية وبدلاً من هذاري بيژنطية القاسية ، برزت عذارى رافايل
 صبايا تبسم لطفها ، يلبث شعرهن الاشقر ، غطاء رقيق شفاف ،
 يزيدهن جمالاً ، ثم لا شيء غير ذلك ، لا شيء سوى كل احساس
 نفسه ، وكل غنى ريشته التي لعلفت الاوضاع وازالت قسوة القائد
 ومحت الروع الذي تسلط على القرون الوسطى ، وبكلمة ، أنزلت



دي بندو التوفيتي - في متحف مونيخ القدم

البشر ذو العينين المبيتين؟ أهو خالق هذا العلم الزائف وعحق هذا العمل الجاد؟ كانت نطق يا ليوناردو امام مدرسة اثينا واخواتها . لم يكف البابا الشاب لاون العشر الواسع الثقافة برافيل مصوره الخاص ، بل اراده مسيطراً على القنون ، فطلب اليه خلق رسوم لاعمال الرسل ، سائر لكنيسة سكستين ، فاضاح شرح رافايل لهذه الآيت ملازماً لها وهنا وضع معلم الاناقة الاكبر نفسه

بين المتضيقين ، ووجد التمايز اللازمة ليقض بصوره قلوب البسطاء . كل شي ساهم في تكوين شخصية رافايل فقد حصل في أيامه وعي حضرة الاجيال السابقة قسازدهرت المسيحية ونضجت الانكسار الفاسية وتكون في النفوس شوق لعادة الجبل باسم الدين قلع ذكاؤه المولد واحساس روحه المبشر وبسبببالساذجة التقليدية النبل والجمال اضاف اليها عوالم من التأثيرات ، بالوان ، كلها صفاء وخطوط ، هي اناشيد مرتتمة ، واشياء اخر تجمع الشعر والموسيقى ، الى كل ما في قلبه من حب وحرارة ، وفي نفسه من احساس ،

وفي ريشته من غنى .

ليس لهذا الفن الناعم عني ليوناردو ولا ثورة ميكلائيج وحقه لبعزه عن تحقيق المستحيل ، بين الحكمم الفيلسوف والخيالي المالحج ، ظهر رافايل بنعمته الاومبرية وعرف ان يجمع في شخصيته خلاصة الفن والتكر كما عرف ان يحتفظ طيلة عمره بوداعته وادبه ، بالرغم مما خلق عليه نجه السعيد ونبرغه للناعم من

واصدار اسره بإيادته كلما صور بغير يده ، لكن احب رافايل كان يوازي عبقرية فلم يسمح بتزع تصاور معلمه البروجين ، وصديقه سودهو وفي هذا الجو الجديد الرفيع ، وبين ذكريات تراثية ودينية ، وبين بدائع الفن الكلاسيكي وجوه الانسانيين اللتين حول يوليوس الثاني ، وجد رافايل غذاً مشبهاً لدماعه وقلبه فالتفت آفاقه وطبع نبوغه بطابع من نور ذابت في ظلاله كبرياء

فلورنسا واسترجعت روما بانامله المهمة اقبحا عاصمة العالم .

ان الصور التي ازدانت بها قاعات الفاتيكان هي ادهش انفجار عاطفة دينية خلدتها اللون ، فكل ما يحده الخيال من اشكال الايمان ، تسليم واقتناع تصوف وانتقال ، تعلق الى التضحية ، صودت باوضاع مبتكرة ولم يعط الانسان من قبل ، ان يتخيل الخلاصات والنتائج باكثر وضوح ، ولا اشخاصاً اكثر عزة واكثر جراحة ، ولا تزييناً اكثر جملة واكثر حركة فانناظر الى هذه الصور يتخطف في اجراء من الاثير بعيداً عن مشاكل الارض .

تمكن رافايل ان يجمع

الى عني دافني زهر يوك فيونيز ، وثقة فيلاسكيز ، ومن هذا المزيج استخلص لا اعرف اي شي . اكفي نجلنا ان نشك بالار كان امسام اعيننا صورا حقيقية ام اشياءا تكلم عنها دنتي وفيرجيل ، اشياء حلوة كالطفولة ، والازهار ، شفاقة يبتزقها النور فلا تحدث ظلالاً - اشياء فوق الانسان ...

من خالق هذه البدائع ؟ أهذا الفن الناعم الحالم ، النحيل



البابا لاون العاشر بين اثنين من الكرادلة في قصر بي

ادب

الفرد

بقلم جاد غريب

« منذ ألفي سنة يكتب الناس ، وقد قالوا كل ما يمكن قوله ، وجئنا نحن بمد فوات الأوان » - هذا ما لحظه لايبريد ، بزارة في القرن السابع عشر .

ان ازدهار الادب ، في القرنين التاسع عشر والعشرين ، اعطى الدليل القاطع على ان هذه الملاحظة خاطئة . واذا ما صح القول في انه منذ الادب اليوناني الكلاسيكي ، لم يخطر موضوع في بال ، ولم يطرح من قبل ، وعلى الوجه الاكمل ، وان جميع المشاعر البشرية قد اعرب عنها ، احر بالقول ان الاحداث الكبرى التي بدلت وجه التاريخ ، قد فجرت في الوقت نفسه ، بتابع الفاعل النفسي والمعنوي ، وهي معين لا ينضب من حيث ينهل الناس ادهم . ان قيام الديانتين الموحدين المسيحية والاسلامية وانتشارهما أغنيا الحقل الادبي ، ان لم يكن بالحساسيات المستجدة فأقله بدقائق اهم غريب ، كاحد له . وكذا كان عصر النهضة في الجيل السادس عشر ، ثم عصر الثورة الفرنسية ، اذ نشأت في كل اوروبا آداب فنية ، وطنية ، غنائية . ان حرباً ، هي على شي . من الاممية ، كحرب ١٨٧٠ الفرنسية - الالمانية ، تفسر ، في كثير ، اسباب الادب « المعاري » والادب المتشائم مع زولا وموباسان ، والشعر المعنوي الذي جاء . خير رد على فطاعات تلك الحقبة .



شهرة وعظيمة ، ولم تكن حياته النيلية سوى سلسلة من المعادلات . كتب رافايل الى صديق عمره بلقار كستيليوني يقول : اصارحك باني عندما اريد تصوير الجمال النسائي احتاج الى رؤية كثيرات واحتاج اليك لتنتقي الاجل .

لا نعلم اذا كانت فكرة تحقيق جمال فوق النازح ظلت تصارع دماغه الفنان ام وجدها في الفورزيينا فكتب لها الخلود ، هذه الصبية التي اصبحت كل بيت سكتته مزاراً وكل ارض قبلت قدمها بمحبة ، والعالم الى اليوم ، يقارن بجيز فرن . يحمل اسم الفورزيينا - ويقرأ على مدخل قصر قديم - هنا كانت تسكن تلك التي كانت احز بنات الناس على قلب رافايل والتي بها بلغ قمة المجد . تراكمت عليه طلبات لاون العاشر قصار ينتقل بين ريشة الفنان وا زميل النحات وبركار المهندس ويحلق رسوم السجاد والساتر . ينظم الحفلات وينتش الآثور وي رسم المديليات مما

اضطره الى الاكتفاء . باعداد المواضيع وتسليمها الى جيش من الفنانين يشغل ببقااته ثم يعود فيسحبها بريشته المكلمة هذه المسحة الالهية التي عرفت كيف تجابه التاريخ وتنتهي . مدرسة الفن الحديث ، غير ما كانت تنتجها اثمالة السعرة ، في عترة الخاص من مواضيع دينية ووثنية ، اساطير وحقائق تاريخية ، صور اشخاص اغزاء ، كل منها يستغرق حياة بتكاملها . فاذا به وهو بعد في السابعة والثلاثين ينشد اكبر قصيدة ويغطي الى الاجيال المقبلة خلاصة الاجيال الماضية بعقيدة ونضوج ظل العالم ثلاثه قرون ينظر اليها كنظره الى اشياء الهية .

ومات يوم الجمعة الحزينة كأنه اراد ان يذوب بكاء العالم عليه في بكائه على ابن الانسان .

فصل العجيب

فن الاكيد اذن ، ان من الحرب التي بدأت سنة ١٩١٤ والتي تنتهي امام اعيننا ، من هذه الحرب التي اسلها ديقول بصواب « حرب السنوات الثلاثين الجديدة » ستخرج موضوعات جديدة من آداب كل بلدان المعمور . ما ستكون هذه الموضوعات ؟ هذا ما سأحاول بحثه ها هنا .

ان الطابع الذي ستمتم به اداب القذ هو الطابع العالمي . وقد شهد القرن التاسع عشر عهد ادب وطني ، (وهل هناك سمة ادب فرنسي اخص مما عند فلوير ، او روسي اخص مما عند دوستوفسكي ، او انكليزي اخص مما عند جورج اليوت او توماس هاردي ؟) اما انصار جميع الامم في بوتقة عمة شاملة فيسيكون من شأنه ان علي على جميع هذه الامم انفعالات ماثلة ، وبالتالي آداباً متشابهة . ان غارة على فاروسفيا او على لندن ، على بلغراد او على ميلانو ، على برلين او على طوكيو ، لا يمكنها ان توحى سوى احوال متشابهة ولا يمكن وضعها الا بتأثير متقاربة المعنى . والجرع والبؤس والتقتين والحرمات التي تتال بالسواء ، جميع الشعوب ، ان تختلف ألوانها تحت ريشة رسام

ان انغمس العالم في الحرب الميكانيكية سيبدو بالكتاب الى الاهتمام اولا بوصف الحركات الكبرى (الاجماعية) ، وقد بدأ الكتاب الروس (من مثل غلادكو في مؤلفه «سينتو») يطرح فكرة عنها . فن الحرب العصرية ، اذن ، هذا الحرب التي تتشقق المرء تحت ثقل الآلة ، سيخرج ولا شك ، عالم اجماعي . وسوف لا زى في تحف القذ الادبية وصفاً لوقائع فردية ، بل صورة حية للصنع والمعمل ، والبلدية والعائلة . وحيال هذا الامر ، تمد حركة جول رومان في فرنسا نوعاً من الاستباق .

ان هذا الادب الاجماعي الموحى سيمتيز بالحزم والشراسة وانشاد المجهود . واذا كانت السويداء ، ذاء اجيل حوالى ١٨٢٠ امكن القول ، ان عالم ١٩٥٠ لن تشوبه سويداء . لن يكون هنالك ، من تلك المؤلفات الناعمة ، المزدانة ، الخلوة ، المنقعة ، بل ستكون كتب قوية ، ابتدائية ، عارية ، برسم العامة لا الخاصة ويرسم الاقوياء ، لا الادباء الناعمين .

وازاء هذه الحركة وبانفصال طبيعي ، ستمسى الجماعيات التي تألئ بمشاة شرعة السواد الاعظم الساحقة ، الى الحرب من وجهه عالم الشراسة لتلجأ الى المؤلفات المنقعة حيث تحاول التشتت من

شخصيتها . ومثل هذا ، حصل ، على وجه التقريب ، في او اخر القرن التاسع عشر ، عهد كان مالارمه وتلامذته يدفون بؤلغاتهم النادرة الناعمة ، بوجه انتاج الطبيعيين القظ المبثذل .

ومن ادب الغزو اليوم ، اخذت فرنسا تعطيتا مثلاً عديدة قية من ازدهار ادبي عجيب بدأ ١٩٤٠ بظهور العديد من المجالات الشرية والمؤلفات الغنائية حيث ينشد شعراء ، كانوا لأمس القريب نكروات ، احاسهم الذاتي ، على هامش المسألة الاوروبية كاهم لا يبالون بما يجري حولهم . وبالاجمال ليس من واقعي ، في كل المجموعات الشعرية الجديدة التي تظهر في فرنسا ، ليس من واقعي سوى الرغبة الحادة في التخلص من الواقع .

ان الضروري القول ان ادب القذ سيكون حزبنا بصورة فاجحة . هو لن يكون حزبنا ، على غط السويداء ، الرومانطيقية ، بل سيكون يائساً ، متشاكاً . في عالم القذ لن يكون مجال للفرح . وهذا ، قد مات نهائياً ، على غير امل البعث ، في اول آب ١٩١٤ . ومنذ هذا التاريخ الريب ، ولع العالم مرحلة تباست شرش وسرعة لا انسانية ، لا تترك القلق فقرة اعتكاف وتأمل واعتباط .

ان اسباب السأوى اصبحت اجماعية . وهي تحطم الاعصاب اكثر من ان يكون يمكن التفاء . نظرة على قاعة سينما ، خلال برهة الإستراحة او انتظار اى جامعة حضروا مباراة رياضية . لقد تعب الناس من كل شيء ، وضحجوا واصبحوا مضطربى المزاج ابداً . هم يروحون ، حتى تحت عب اسباب التملية . وتقض مضاجهم فكرة العودة الى العمل القهري الذي تفرضه معركة تنازع البقاء . والقلاح ، قديماً ، على قسوة عيشه ، كان يغني وهو يفلح ، ويتبسم بعد العمل . والمصنع المصري حيث يحصون على العامل كل حركة ، لا تسمع آله الصاء غناء . ان الآلة الصاء هذه ، تسيطر على المرء وتسيطر عليه باطراد . وهو يطيع مرغماً امرها الابدي الجنيني . اجل ان هذه الملاحظات لا تسر كثيراً . غير انني اعتقد ، آسفاً ، بحقيقتها . ولا مناص منها .

يبدانه تظل لنا التفرقة الاسمى وهي لجورنا الى الماضى ومطالعة الادباء التاييرين الذين أسددهم الحظ فعاشوا في عصور لم يكن الانسان بعد قد اخترق ما يسوسه خطأ ، المدنية . عصر كان متاحاً للانسان العيش كل العيش ، وليس الوجود فقط .

الأوكار

الى اخي توفيق . . . المحيطة بكفيا

اما وقد اقبل الصيف
 وضعت خده عن الصحو والورقة
 واعتصمت عن قريكم غيوم الشتاء
 فانتلق كل حي في سبيله
 فلا بد لي من غنثك
 بالعودة الى التبريد
 وإنشاء الاوسكار
 التي حدثنا لك عواصف الشتاء
 بلا شفقة ولا رحمة
 من شتاء او خريف
 ما دامت طي أسلانا
 نبشاً في بقعة الرجاء
 حجرة من أكبادنا وانكثنا
 وجعلنا من طين الاناني
 عندنا جنون
 وسكاننا ارواح
 نأوي اليها ، وقد غلخت الروح الجسد
 في كل شيء ، ان القدوس
 حقائق الاشياخ
 ARCHIVE
 http://Archivebeta.Sakhr.it.com

وانك لتمل كأن العيف دائم ايدا
 وكان لا عواصف ولا شتاء !
 ولن يدب الرجل الى قلبك
 الا يوم تعود الوحشة الى الجبل
 فشددا
 اعوذ بالله من ذكريات العيف
 والحرف على الاوسكار !
 واما نحن
 فلا خوف على اوكرانا
 وويل للجسد عندما من الجنية التي لا ترتوي
 وان ترتوي
 حق تجي . يوم
 تقول فيه الاشياخ
 وتناق الارواح
 ويكون خلود العدم
 قد احتضن هذا الجسد
 المتعب !

البر اريب

انت والربيع

رجع الزرع اخوك في اشواقه واراك ، ثم ، بعيدة لم ترجعي
جرت السفوح جداولاً محشودة في موكب متضايق متدفع.
وتلألاً السهل الخفضل ، والري حشرت خلال غمامها المتفشع
ومشت على الوادي الكتيب بثائر فزها لها بالسندس المتلمس
فدخلت في قلب الصباح خبيلة ماجت بأعلام الشقيق الشرع
كنا على اجيادها وحشودها نشفت من جام الحياة المقرع
فلمعت حبك في جبلي نياها ولست قلبك في الأديم المرع
وممت اكمام الورود نسر لي ها قد طلعت! فها لم تطالع؟

* * *

لا تحسبي ذاك الولوع مفارقي يا أبي علي تهجدي ونوجعي
نور انسامك لم يزل في خاطري وخيال حنك لم يزل في ادمعي

ربيف غوري

جناية الجمالة

بقلم البيرة وداد سكاكيني

فهي لا تؤرخ الكلمات ولا تكشف عن أطوار شيوعها وادوار حياتها وتبدل مدلولاتها، وإذا في اجد بالاستقراء والتخصيص ان المصانعة التي ارادها شاعر الجاهلية هي من ترادف السياسة والكياسة في ايماننا، وأقنيت ان ما يجمع من خلائق الناس ويشس من ميولهم ويخشي من تراهيم وخصامهم لا دواء له ولا زاجر الا بالسياسة واشباه الكياسة، فالمصانعة إذن في مثل هذه الاطوار الشاذة لا مدخ من منها وهي كالكياسة في ألوانها ودورها لا معنى لها عن المداورة والمداورة واكتساب القلوب بالاستهواء والافراء، وقد طرحني سياق بيت الشاعر الى ما نحن فيه من زمان ومكان وقبلة. فقلت لي مواقف المصانعة على الجمالة التي تؤزن بها صفة وتعد كل علاقة ومعاملة، وقلت ما بال مشرنا قد اتخذوا هذه الجناية ذريعة لا يمتنعون فيها وجوهاً مستعارة ومستأجرة ويتمرسون بها في كل شأن من شؤونهم، حتى الذين يبتذلون وليس عليهم كلفة فيما بينهم، فان بعضهم يحامل بعضاً، ولا تشكل ألتهم من التدلق بالحلق وبالباطل وبسائق العادة والتكلف لافتر الطبع والبسطة، ولو أحصينا معاني المصانعة وأنفاظ للمداخلة التي يتداولونها يشمن وبغير حق لراعتنا منهم هذا القتل والشطط، وقصد يهون الخبط في كل جمالة الا في ميادين العلم والادب وتقدير الفن والبيان فانها تعد جريئة لا تتصرف وان لم يحاسب عليها القانون. الذي يتعقب الآثار الدامية والباغية ليحاسب عليها، ولعل هذه الجمالة هي آفة الادب الحديث، فلولاها ما طلع على الناس أدب التكسب والنجاة، الذي يكتبه اصحابه للرايا، والاهواء، فهو مفروض مأجور، وهو محدود منبوذ في شرعة الحق والصرامة، ومن الحيف ان تشيع هذه الجمالة في أدبنا المعاصر، حتى ركبته الشبهات وتطاوت له الاشياح فأني طفلان أوجهل نهل من بداهة المعرفة نهلات ضيالات ولم تلقه آداب الجمالة بالاديب الملتفت؟ واي مقشاعر تعلم العروض ونظم ما لم من كلمات ولم تنعته هذه الآداب

فيض القول القابرة روي البشر، وهمدوا بنارها الى معالم من الخير والحقيقة، وما زالت تلك الابواب فياضة بباب الفكر والمعرفة وصفرة الفن والحكمة، وما قولي هذا للتزوي بالعتيق الطيب والتليد القيم وانما هي فكرة عرضت لي وانما أنشد وأردد بيتاً للشاعر الجاهلي زهير ابن ابى سلمى قال فيه :
ومن لم يصانع في امور كثيرة يضرس بانياب ويوطأ بنمسم فقلت ما اصحح أحياناً لصاحب الحوليات في كل حول ولكل حال، انها نصيب العرب القدامى من الحكمة التي تنطلق عن التجارب وتستوحى من الحوادث، ولكن هل كان زهير في قوله شديد الرأي؟ فالمصانعة في لغة العرب هي المداورة والمداخلة، ومن معانيها الخديعة واللقى وهما تزمتان اخلاقيتان لم يجدناهما على الاخلاق وهواة السجيا الحسن، وقد اصطلح العرب والفاخر في كل زمان ومكان على نبذ المصانع الخادع وطرح صحبته والقتا. شره كما أجمعوا على مودة أهل الصدق والصرامة، ورأيتي أقلب وجوه المذرة لحكيم داحس والتبراء، انم يحقن بوعظته الشرية دما، قومه وقد سفكت في طول السنين الجاهلية؟ وبيننا انا اقلس للشاعر المعاذير كان يته باأني الدخول في باب منها، اذ اتسع صدعه على الزائبين وصاحبه لم يفيض على المصانعة فحجب، بل حث قومه عليها في امور كثيرة تلا بصيروا طعمة لتوهم ومداساً، وزاد عبي أن ليس في طبائع العرب الاوائل منازع المصانعة والمداخلة ومسح الجوخ الذي عرفه الناس في تقديم القرب وتودوه في ايماننا، إذ اصبح من مزاييا الحضارة الحديثة والمعاصرة الاجتماعية الحاضرة، وأبو كعب ويحيى أجل من ان يلدجي ويحايي وهو وان قدح طويلًا بالচার بن عوف وجرهم بن سنان فانما كان يشيد بفضل عظيمين من عليا معد تداركا عيساً وذيان قبل ان يتفاننا، فعلت الى الجاهلية اجوس خلال معاني أهلها ومعاني كلماتهم، ولم يكن رائدي معاجم اللغة فأننا من هذه الناحية ما زالت مقصرة الى اليوم،

سواعدهم فأغلبهم العقاد وكان ينبغي ان يروى محصلهم ويعجم
عودهم ، والهدى بله ان يعان قراءه فيهم يا يرضي الحق والواقع ،
لان كلامه رهن البقاء ، وحجة المتأدبين والادباء .

ولم تقتصر هذه المداواة على ادب المصريين بل رأبناها فاشية
في ادب غيرهم في هذه البلاد ، حتى غدا ادبنا الحديث مبني بأقوة
الجمالة او مترجماً في كتلة الضئيلة والمحصورة ؟ ومن نكد الدنيا
ان تحيي الجمالة على كثير من اولي الالباب والقنن ، فتدفع منهم
ادعياء اغنياء ، وتضع الاكفيا ، فكم شالت لهم قسطاً
وأثقلت لغيرهم ميزاناً فضاع حق وجال باطل ، ولم يخل ادبنا
القديم من تلك هذه البلوى ، لاسيما في حبي الخفاء . وفي عهود
التكسب من الكبراء ، فكانت الجمالة بؤسى لاین الزومي
ونعمي للبعثي وشراً على المثني وضراً على المعري وكريداً
لبعض الاحوار المفكرين ، وعلت للسياسة والتاريخ فوجدت عمر
الفاروق لا يخال في الحق والعدل صغيراً ولا كبيراً ولا يصانع غنياً
او فقيراً ، وحين تذكرك ابن عفان بصرت به وقد جنت عليه
الجمالة ، واذا بتاريخنا التاريخ يروج جانب منه في مجاز المتابعة
والمصانعة ، اذ اشتمل على فصول امسلاها التديلس فبانت عندها
عيون الحفنين والمفتحين ساعدة جاهدة لتضييع الحقائق وتحليلة
الانباء الصالح ، ولكن هل رضي الناس عن المرء الصريح ؟
ولست اريد ان لا انتصف البصير انت اعور ، فهذه الصراحة
اقبح من وقاحة ، ما احبهم راضين عن يقول الحق ولو على نفسه
ويرسل الكلام على سجيته ، انهم يقتكرون له ويعادونه
ويسلقونه بألسنة حداد ، وفي اهلكومة موليد التي وبها بطابع
الميزان تروب صور لنا الكتاب الفرنسي رجلاً كان يرحم الناس
بالوية والنظن ، ويتعاطاهما لا تقضى بهم من ملق ونفاق فكان لا
ياري فيهم ولا يدياري احداً منهم بل يحبه أياً كان برأيه فيه .

ولست طالباً في مقالتي هذا صراحة مطلقة في معاملتنا
الاجتماعية او خروجاً على مقتضى ما يستحب ويجوز من آداب
اللباقة والمودعة ، وانما ابنتني ان لا تغلو في الجمالة علواً يؤول الى
تشويه الحقيقة وتقوية الواقع ، اما في العلم والادب فالجمالة مجازاة
للضلال ومهانة للحقائق ، فاذا شئت الوفة بين الامم فعلياً ان
نستجيب لنداء الضعيف فنضع الشيء في موضعه وننزل المسدراك
والارصاف منازل العدل والانصاف بلا اسراف ولا اجفاف

وداد سكاكيني — دمشقي

المصطنعة بالشاعر المطبوع ، وهؤلاء القرائ والوارثون ، يشتهون
الصيت والالاقب فيلتبسوا بالحفا وإسفافا ويعتقون التي والتهتر في
ترديد ما نقلوا وتعلوا حتى يتشبهوا من القنن ، فليهم لم يستسر
او يقتصر ولم تعد الجمالة الجانبية يا يزيد تيباً وعراً ؟ وأدهى من
هذا وأمر أن تسري عدوى المروعة والمصانعة الى اكابر الادباء
المعاصرين فيجامل بعضهم بعضاً فيما يقولون ويكتبون ، حتى
استفاض في محصلهم أدب المداواة والجمالة ، وخفت موازين النقد
بين أيديهم إذ أعرضوا عنه ابتداءً لراحة البال وسلامة السمع ، ولعل
اول ما يبدد الى الفكر منهم هو الدكتور طه حسين الذي حمل
منذ بضع سنين راية النقد الادبي بعزم ورأي ونفاذ ونقد من آثار
الاقدمين والمحدثين ما لم يجرؤ عليه غيره من الأنداد وقد أثار هذا
الاديب الجدد حول نقده جدلاً وخصاماً ، ولقي ممتاً ، ولكنه
فتح في الادب العربي فتحة جديدة ، وما لبث الدكتور طه حسين
ان شغل عن النقد الادبي ولم يتناول له الامام وتقريباً ، فلما مات
شوقي زعم طه حسين ان زعامة الشعر قد انتقلت من ضفاف النيل
الى ضفاف الرافدين ، ولم يصكد يستريح شوقي في فردوسه بين
الحسنيين حتى اقتحم هذا الفردوس الدكتور طه حسين ، وانتزع
امارة شوقي الشعرية التي بابيه عليها اكابر الشعراء في قطار العرب ،
وخلعها على صديقه العقاد الذي هو زعماء مثل الاعراب في الشعر الحديث .
وقد تشكر الادباء ، يمتدح رأي العبد وعدوه منه جملة ينبغي ان
يرد اذائها ويتقاضا فآذاها ، ومنذ اسابيع نشر الكاتب الكبير
الاستاذ عباس محمود العقاد رأيه في ادباء المصريين فاصطاع الجمالة
في تقديم وتصوير بيانهم ، اذ كان ينبغي على القول الشداد
ويتقضى الذين استمر مريهم ، وما فاته ان يتلطف ببعضهم تلتطفاً
بيناً فيه كثير من التكلف ، وقد دعا من سفر التكوين ادباء
آخرين فكانه شاة ان يهدم بقوله الجبار اعلاماً للادب ما بنى احدهم
بعده وشهرته الا في طويل المراتة والسنين ، ولم يترط العقاد
النقاد في مقالته ومحاملاته للنوابع الاكفيا ، بل سلك في صفهم
بعض الكتاب الشباب من شيعته ، وكنا نلص له او لهم سبياً
لولا ان فيهم من يقتني معالم العقاد ويتأسى بأرائه ويتعامل على
منافسيه وأعدائه ، وبينهم من كان يترقب الدوائر بنجم العقاد
وكاتب البيان المرحوم مصطفى صادق الرافعي فلما أعلن الاستاذ
العقاد رأيه بادباء العصر في مصر حشر مشايخه في اكنانهم جملة
لهم ، ومساخلام من اندوحة صريحة وفي ديار المصريين ادباء
محدثون وشعراء مطبوعون انشأوا وشعروا وقصد اشثنت اليوم

• كلية الحقوق الرومانية في بيروت •

بفلم غنبل محمد عتاني

استاذ في كلية المعاهد الاسلامية في بيروت

واول ما يجب الكلام عنه في موضوع كهذا هو تأسيس كلية الحقوق • فليبدأ اذا بتأسيس هذه الكلية •
تأسيس كلية الحقوق
هناك نقطتان تسترعيان انتباهنا قبل كل شيء هما تاريخ التأسيس او زمنه ، والاسباب التي دعت اليه ونبدأ بزمان التأسيس وتاريخه :

نكتفي بالأشادة الى ان بيروت في عهد الرومان جعل منها Auguste مستعمرة عسكرية وبماها :

Colonia Julia Augusta Felix Berytus

وكا • لك في سنة مجهولة من حكمه

وفي سنة ١٠٠٠ م • متى است في هذه المستعمرة جامعة ولا •

يعتقد ان Scipion Gentilis يذكر ويدحض آراء Happe الذي يذهب الى ان
الذي يذهب الى اوغست • وآخرون يرجعونه الى زمن
Hadrien ، و Ménage يعمده الى عصر Alexandre Sévère
ويعتقد De Ménage ان تأسيس الكلية كان بعد زمن
قليل من انتصار Actium • الا ان هذا الاعتقاد ليس مدعوماً
بمحة قوية

وبين المؤرخين المحدثين Rudorff الذي يحاول ان يرجع
تأسيسها الى زمن Hadrien لا الى زمن Auguste •

وبيعده Bremer على خطاب للقسيس Grégoire Le
Thaumaturge القاء سنة ٢٣٩ و سنة ٢٤٠ والتي فيه على ذكر
كلية الحقوق للمرة الاولى ، فيقول (Bremer) ان كلية الحقوق
في بيروت بدأت بعد سنة ٢٠٠ بقليل الا ان هذا لم يثبت بعد •

اما Schemmel فهو يعتقد ان كلية الحقوق وجدت قبل
سنة ٢١٢ بزمان طويل واشتهرت منذ بدأ الشرع الروماني ينتشر
في الشرق تحت تأثير دستور Caracalla (٢١٢) • ولكن هذا
التأكيد لا يعتمد على برهان متين قاطع • الا اننا على ثقة من ان

ان المؤلفين الميامين الذين تناولوا خاصة بدراسة التشريع
البيزنطي وكذلك الذين اهتموا بدراسة اصول التشريع الروماني
او بدراسة تاريخ تدريسه (وهم اكثر عدداً من اولئك) يعترفون
جميعهم به في عهد Justinien وبعده ، كان كلية الحقوق في
بيروت - او Beryte كما كانت تسمى - المكان الاول
المستاز •

لقد كان الشرق حينئذ حامل مثل العلم بلا منازع وكان
يدرس فيه التربيون انفسهم • الا ان كلية الحقوق في بيروت قد
لمت اكثر من غيرها وكانت ابد اثرأ من الكليات الأخرى
المنافسة لها ككلية الاسكندرية و •

وبالرغم من ان العلم احببت • كما •
العلم الذي بنته كلية الحقوق في بيروت •
الروماني فلا توجد دراسة حديثة كاملة عن هذه الكلية لاهم الا
اذا استئينا كتاب الاستاذ Paul Collinet احبب اساتذه كلية
الحقوق في باريس وقد نشره سنة ١٩٢٥ •

والعمل الوحيد الشامل في هذا الموضوع قبل ظهور كتاب
Collinet يرجع الى سنة ١٧١٦ وقد قام به Jacques Has De Brème.

وان زمن هذا الكتاب وما عرف به علم ذلك العصر من
حسنات وسيئات كل ذلك يضطر الباحث في تاريخ كلية الحقوق
ان يعود الى الاصول الاولى لهذا الموضوع ، الى الاصول اليونانية
والسريانية التي نشرت منذ ربع قرن تقريباً ، والى الدراسات
الحديثة والقديمة العامة او الخاصة التي تحوي بعض اشارات مفيدة
لهذا الموضوع •

وقد حاولت ما استطعت ان اتعرف الى بعض هذه الاصول مما
يوجد في مكتباتي الشهيرة في بيروت وسعيت الى الاستفادة منها
الا ان جل اعترادي كان على كتاب Collinet •

كلية الحقوق كانت موجودة في شباب Grégoire Le Thaumaturge بني في اوائل القرن الثالث . ولكن منذ كم سنة ؟ هذا ما لم يُعرف بعد .

وكثيرون من مؤرخي كلية الحقوق الرومانية في بيروت يزعمون ان كلية الحقوق أسست تحت تأثير كبار الشرعيين من السوريين في القرن الثالث كـ Ulpian الصوري و Papinian ابن عم (زوج اخن) Septime Sévère (شقيق زوجته الثانية Julia Domna) و Papinian كان من مدينة Hémès أي حمص وكذلك Tryphoninus الذي كان يتبع براكتر كبرى في سنة ٢١٣

ونلاحظ ان آراء هؤلاء المؤلفين المحدثين تدعم آراء Bremer وتؤيدها .

ويعتقد Bremer ان Gaius الذي يعتقد انه ولد في طروادة قد درس في كلية الحقوق في بيروت .

وكدليل على ان Ulpian الصوري قد درس في كلية الحقوق في بيروت حسب رأي Bremer ذكره بيروت في الترميم الايطالي .

اما Papinian فعدة مقاصع من مؤلفي التاريخ في بعض مدن سورية اوحى الى Bremer ان كلية الحقوق في بيروت . وهناك اختلافات كبيرة جداً حول تاريخ تأسيس كلية الحقوق الرومانية في بيروت . فامام هذه الاختلافات في الرأي وبسبب سكوت المصادر الأولية ترى انفسنا مضطرين الى الاكتفاء بالملاحظة بان تأسيس كلية الحقوق يرجع الى ابد ما يكون الى اوائل القرن الثالث او الى اواخر القرن الثاني .

اسباب التأسيس

ان الاسباب والعوامل التي دعت الى انشاء معهد الحقوق في بيروت يشاها نفس العوض الذي بنى زمن تأسيسها . والسبيل الوحيد للباحث في هذا الموضوع هو التخمينات والافتراضات التي لا تؤدي احياناً الى الحقيقة .

١ - بيروت مركز لقوانين الامبراطورية الرومانية . يتساءل Collinet اذا ما كان تأسيس كلية الحقوق قد دعا اليه كون مدينة بيروت منذ الـ Hant Empire مركزاً لقوانين الامبراطورية في الشرق . والحقيقة ان بيروت كانت كمستودع للقوانين التي كانت تتعلق ببلاد الشرق .

وتأسيس هذا المستودع يرجع على الاقل الى ما قبل سنة ١٩٦ وهو زمن اقدم قانون في مجموعة قوانين Grégorien التي ألفت في بيروت . ويمكن ان يكون المستودع قد وجد قبل ذلك بقيل وكل ما تذكره المصادر الأولية عن وجود هذا المستودع هو انه وجد قبل سنة ١٩٦ . ويلاحظ Collinet انه من الطبيعي ان توجد علاقة بين كلية الحقوق وارسال الابارة بقوانينهم الى هذه الكلية .

ويجمل Collinet الى الاعتقاد بان اختيار مدينة بيروت لتكون مركزاً لقوانين الامارة وتشريعهم هو الذي أدى الى تأسيس كلية الحقوق فيها .

وقد قدس بعض العالمة Prudentia اساتذة القانون في بيروت فائدة في استخدام القوانين التي كانت تأتي من رومة الى بيروت في تسليم الحقوق . ومما جعل مدينة بيروت تتنوع على سواها من المدن الشرقية في هذا الميدان هو انه لم تكن تأتيها القوانين المتعلقة فقط بحقوق بل بجميع أنحاء الامبراطورية في الشرق ، وهذا ما جعل من بيروت مركزاً لقوانين الامارة وتشريعهم هو الذي أدى الى تأسيس كلية الحقوق فيها .

بالنسبة الى ذكرها

سببها الاقتصادي لمدينة بيروت .

مدينة بيروت عملاً كبيراً لجلوها مستمرة عسكرية ومركز حيشين كبير . وقد حكمها (سبي) روج (جوليا) ابنة الامبراطور اوغست التي اعطت اسمها لبيروت (كولونيا اوغستا جوليا فليكس)

وشيد فيها اوغست الابنة الضعفة وحذا حمضوه في ذلك للولك اليهود من عائلة هيرودس اغريباء ، وقد اختيرت بيروت مركزاً لحكمة العدل العليا غير العادية التي انشاها الامبراطور اوغست لتنظر في اتهام هرود ابنة باتامر عليه . وقد كان مقرها مركزاً للاسطول الروماني المكلف بحماية المتوسط الشرقي .

وكان كلما اضطرب امبراطور ما للبحر الى الشرق كان يقضي في بيروت مدة من الزمن لما كان لها من الاهمية والشهرة : اوغست وابيكتوبازين وطيطس الخ .

اذا كانت مدينة بيروت تستمتع بمركز ممتاز عند الامارة الرومان ولا عجب ان يكونوا قد جعلوا منها مركزاً لقوانين البلاد الشرقية فقد كانت هي مفتاح الشرق .

وبيروت مدينة بهذا المركز قبل كل شيء الى مقرها الذي

استلهم في الماضي القديس يوسيف وايبود

هل يمكن ان نستخرج من ذلك كلمة ان تليس كلية الحقوق كان على يد احد الادرة "الكليات لرمية" من سكن موحودة في ال Haul Empire ولكن تليس كلية الحقوق في بيروت دعت اليه من الاعتراف التي تمت بطرارة روم على عقد بيروت ادمية التي تكلمنا عنها .

فما كان زمن الذي اشأت فيه الكلية واما كل الكوچ مستودع قوانين بلاد اشرق اثر في ذلك الا في اامشحه به ان اهمية المدينة كمستودع لشرق وحمية الاقتصادية وعود مرفأ عظيم فيها كانت كاتيب لاش كلية الحقوق فيها كبريات العدة في روما وفي مدن الشرق الكبرى .

كانت بيروت لاهية، السياسية والاقتصادية والخرافية ترحب باسط وتفيض بقوافل التجار والوفاء ان يتبع هذا السبيل بعض امشاكل ولاختلاف يتبع وعود هذه امشاكل ولاختلاف ونظم ال Prudentes كما في قوانينهم . حقوق فلا يبعد ان يكون هؤلاء من الاوقات حوي القرن الثاني في امشاكل هل هناك من اسباب اخرى بشو .

ان توصل اليه في بحثنا المصادر الاولى في درس كلية الحقوق في بيروت .

المصادر الاولى

اول مصدر يشير الى تدريس الحقوق في مدينة بيروت هو مقطع في خطاب القديس (غريغوار له توماتيرج) التاثة سنة ٢٢٩ بروي فيه انه تعلم اللاتينية والقوانين الرومانية لذهب الى بيروت ويطلب الحقوق فيها .

وهذا المقطع يدل على شهرة كلية الحقوق في بيروت وعود هذه الشهرة في اوائل القرن الثالث بعد خارج -وود وبذل على ان المدينة كانت مركزاً كبيراً من مركز اروم وال التدريس كان فيها باللغة اللاتينية .

وفي القسم الثاني من القرن الثالث زى القديس يوسيف يدرس الحقوق في مدينة بيروت .

وفي اواخر القرن الثالث زى القديسين : يوسيف وايبودوس

فحين همس سوت في بيروت درس حقوق اروم اية

وفي حدود القرنين الثالث واربعة بعد قابولاً غير موضح (ديوكيتيوس) والكسيسيان يذكر بعض اشياء عن كلية الحقوق في بيروت وهو عدة من جواب على سؤال وجهه بعض طلبة الحرية في الامبراطور وبعده ذمها ان عطية كان يؤم هذه مدرسة من ارب شات وارب . وقد كتشف الايون هيسيل دي يوسيون وموتود نقشاً يونانياً في بيروت مهدياً الى مكتبة ارب . يدل على وجود علاقة تجارية بين الشرق وبيروت قبل من اليون الذي شككاه عنه

او في ارب وارب بعد كانت شهرة الكلية قد اذاعت لافاق وديلا على ذلك شرة السطحي بيت في ذلك وان كان رابعد يعيش في ارب الامبراطور الكونستنس . قال اناب في معرض الكلام عن وصف صيد من موصني لاه اطورية اسم حقوق . وليس هذا غير قوطه

وير في كلمة تريح السكسية ب مكث مدينة طوبية في بيروت لادفقه من الاحوة الامبراطورية بغير الاثر فرق في بيروت في تسمين لمعاملات

والمشاكل القضائية .

وفي النصف الثاني من القرن الرابع ازدادت شهرة كلية الحقوق في بيروت . ولدينا مصادر كثيرة تشهد بذلك :

فالقديس غريغوار دي تازانج (سنة ٣٨٩ م) يشير في قصيدته الشهرة من نيكوبيل الى ابيه (De Nicobule à son fils) الى كلية الحقوق دون ان يذكر اسمها . يقول : « مدينة شهيرة في فينيقيا الجميلة ومركز للقوانين الرومانية » وهذا التلميح لايستوره اي شك في ان المقصود به بيروت .

ويحدثنا يوسيف المعلم في السابعة دلة عديدة على شهرة مدينة بيروت وعلى وجود كلية الحقوق فيها . ففي رسالته يذكر ذلك صلاب الحقوق ويذكر استادا من اساتذتها هو دومينيوس . وقد كان يديس استادا من لسانسة السابعة في انطاكية . وكان للامنة عنه يرمون درس الحقوق ويستعدون روم يدعون في كلية الحقوق في فينيقيا . ورسائل ايمانيس تحوي تعديل قيمة ودقابة عن حية الطلبة في كلية الحقوق .

برلين وفيها بعض الشيء . عن كلية الحقوق .

امسأفيا يتعلق بالقرن الخامس فان النصوص التاريخية التي تتصلح عن كلية الحقوق كثيرة وغزيرة بتفاصيلها . ولدنيا في هذا العصر علاوة على المصادر التاريخية ، مصادر كريمة لم تكن تتوفر في العصور السابقة . وفي خلال هذا القرن التني بين طلاب الكلية في بيروت قديسان هما أراكاديوس و جان كزانونون و كانا من القسطنطينية . بوي فياثة . الكلام عن حياتهما ان كزانونون والدهما وقد كان ثانياً فاضلاً وغنياً القسطنطينية ثقفاً ثقافة مدينة في البلاغة والفلسفة ثم اراد ان يدرسه علم الحقوق فارسلها الى بيروت التي كانت شهيرة حينذاك بالاساتذة الماهرين في الشرائع والقوانين . ويضيف الراوي بأن مرضاً أصاب والدهما فاضطرهما ان يعودا الى وطنهما ثم شئ والدهما باعجوبة من اعجاب القدر فأمرهما بالعودة الى بيروت لمتابعة دراستهما .

وعندما حاول الشاعر اليوناني نونوس المولد حوالي سنة ١١٠٠ م. يحدد عصر العالم قال : « ان التناحر القويض للعالم لن يحكف من بهي السلام الا حين تصبح بيروت حامية المدعو . في الحياة والهدوء وتحصن المدن بسياج القانون المشين . »

في النصف الاول من القرن الخامس حدثاً هاماً في تاريخها وهو جعل الامبراطور لها مؤسسة رعية ومعاملة ايهاا على قدم المساواة مع كلتي روما والقسطنطينية . وقد اقر ذلك جوستنين في دستوره واعترف به ولهذا فانه ابتاعها في جانب كلتي المدينتين القسطنطينين عندما قرر الفاء الكليات الاخرى التي لم تكن لها الصفة نفسها

اما الزمن الذي منحت فيه كلية بيروت هذه الصفة الرسمية فيرجع انه بين سنة ٤٣٨ و ٤٥٠ . ولدنيا عن تاريخ كلية الحقوق في القسم الاخير من القرن الخامس معلومات غزيرة ، وذلك بفضل ما كتبه المؤرخ الكبير زاكاري عن حياة سيفير وقد كتب مؤرخنا كتابه هذا (بين ٥١١ و ٥١٨) وسيفير الذي يؤرخ زاكاري حياته هو صديقه ومعاصره سيفير الانطاكي الذي اصبح بطريراً لانطاكية سنة ٥١٢ ثم نني سنة ٥١٨ وتوفي سنة ٥٣٨ . وقد كان من اشد المدافعين عن العقيدة بالمشيئة الواحدة . وقد اضطهد وعذب بسبب ذلك حتى اعتبره العياقة احد قديسيه .

وان اكثر النصوص بياناً هي رسالته العظيمة التي وضعها في الرد على منتقدي تعاليمه بعد سنة ٣٦٦ او بين سنة ٣٦٧ و ٣٦٨ وفي هذه الرسالة يعرض لبيانوس الاسباب التي ادت الى تهقر فن البلاغين في ايامه . وان المقطع الذي يشير فيه الى تطور مدرسة الحقوق في بيروت لمهم الى درجة تجعلنا نترجمه حرفياً

« وهناك سبب ثالث ادى الى اضمحلال الفن الخطفي فليقرظوا وليعجبوا كما يشاءون الثورة التي ساعدت عثم . فالواقع دائماً انها ساعدت كثيراً في جعل الدراسات الادبية عظيمة . فالى هذا العصر كان الفتيان المتشوقين الى عائلات عاملة والذين كانوا بحاجة الى البحث عن وسائل العيش كانوا يردون دوماً فينيقيا ليلتقوا فيها دراسة القانون . اما ابناء العائلات الكبرى ذوو الدم الممتاز والثروة العظمى والذين كان آباءهم قد مارسوا المهنة الحكومية فقد ظفروا في مدارسنا . وكان على ما يظهر في ذلك الوقت ان دراسة القانون كانت تدل على العز والفاقة كما ان ترك هذه الدراسة كان يدل على التقى والجاه . اما اليوم فليس هناك شيء من هذا ، فالتاس يتسارعون من كل صوب لدراسة الحقوق . فحين يحسنون الكلام يسرعون الى مدينتنا . طومات جديدة يضيفونها الى ما عندهم . يمحرون ان يتومون بعملية تبادل . ليس شيء . قديم وانما هو شيء اساسي يمل محل الفهم »

ويقول لبيانوس نفسه في رسالة اخرى وضعها في الرد على هؤلاء الذين وصفوه بالتضروب (ان التلمس في مدرسة الحقوق في بيروت كان يعطى بالمنة اللاتينية في اواخر القرن الرابع) : انهم ينظرون اليوم الى هذا الفن من الكلام البليغ انهم ينظرون الى هذه المنة اليونانية كصخرة مجدية لا ياول غرسها الا مجنون لانه لا ينبت عليها شيء . ولان البذار نفسه خائض سدى فيها . تلك هي ارض اخرى التي تعطي الغلال والمواسم ، تلك هي لغة الايطاليين . آه يا يعرفا يا ربتي الالهية ا هذا هو علم القانون »

واخيراً يذكر لبيانوس في خطاب من خطبه سنة ٣٨٨ وهو يشكلم عن نجاح كلية الحقوق في بيروت موجهاً الكلام الى شيخ امطكي . لا تصوبرية . الشيوخ سافرون في كل .

إما الى بيروت او الى روما لدراسة القانون ٤٠٠٩

وهناك عدا النصوص الادبية التي تعود الى الاربعة الميلادي والتي تحوي اخباراً واضحة صريحة فعلية عن كلية الحقوق ، هناك وثيقتان تاريخيتان مكتوبتان على ورقة البردي وموجودتان في

ويخبرنا زاكاري انه درس مع سيفير في الاسكندرية النحوي والبلغة . وبعد ان انهى سيفير دروسه الثانوية (وكان ذلك قبل زاكاري بسنة) توجه الى بيروت لدرس الحقوق فيها في خريف سنة ٤٨٦ او سنة ٤٨٧ . وفي حوار زاكاري لتلميذ اسكندراني يقول فيه : « ماذا حدث من جديد ايا الصديق العزيز فاضطررت الى مغادرة مصر والنيل ومدينة الاسكندرية العظيمة ، لتقدم الان الى هنا ؟ فاجابه تلميذه مونتوس : حلني الى هنا ايا الصديق حب الوطن ، محبي حب القانون الى ام القانون . وقد اتيت الى فيليبيا لكي اتلم كيف يفهم الرومان القانون »

وفي القرن السادس نشاهد في رسائل (بروكوب) القري استاذ البلاغة في غزة اجماع بعض طلاب معهد الحقوق في بيروت وبعض الاخبار عنهم . وفي هذا القرن السادس عمل جستنيان على تثبيت دعائم كلية الحقوق في بيروت وتقوية مركزها وتوسيع نطاق الدرس والتدريس فيها . كما انه قضى على المعاهد المنافسة

لها كمعهد الاسكندرية ومعهد قبرص
جوستنيان رخصاً بأهمية ومقررة مدينة بيروت التي
كلية الحقوق وسجل هذا الاعتراف في قانونه
الامبراطورية الرومانية المعروفة بالـ *legis*
يرجع الى ١٦ ك سنة ٥٣٣ . اما القانون الذي اقره فيليب الثاني على
كلية الحقوق والى انه اشترك في وضع اثنان من اسندته دوروته
والثالث . واما القانون الثاني فهو موجه الى اساتذة الحقوق في
القسطنطينية وبيروت ويحدد في طياته اسراراً بتدعيم مجموعة قوانين
وقرارات الامبراطور جوستنيان ومنه نعت غلبة لمدينة بيروت
كبيروت الوطن الام وبيروت المدينة الجميلة وبيروت ام القوانين
الخ

انتهاء الكلية سنة ٥٥١

في خلال القرن السادس الميلادي وعلى اثر احد الزلازل التي
قلبت مدينة بيروت رأساً على عقب ودكها من اساساتها انهارت
كلية الحقوق التي تكلمنا عن نشأتها وتطورها حتى الآن وزالت
من الوجود بعد ان لعبت دوراً هاماً في تدريس مدينة بيروت خاصة
وفي تدريس الرومان والفقه الروماني عامة .

وذلك ان الهزات الارضية كانت تحدث باستمرار في تلك
البلقة من آسيا التي فيها سوريا ففي عام ٣٤٨ حدثت زلازل تهدم

بمبينا القسم الاصغر من مدينة بيروت وفي اواخر القرن الخامس
حوالي سنة ٤٩٤ كما يقول زاكاري حدث أيضاً زلزال لا يقل هولاً
عن ذلك ثم في سنة ٥٠٢ عرفت ارض بيروت زلزالاً آخر اودى
بكنيس يهودها الى الاندثار ثم في عهد جوستنيان حصل سنة ٥٢٩
زلزال لم تحس حركية الحقوق منه بأذى غير انه في ١٦ تموز من سنة
٥٥١ حدثت هزة عنيفة تهبّت حرائق كثيرة ، دمر كلية الحقوق
بعدها على البقاء . وعما قاله في ذلك المؤرخ الشهير ميشال الصوري :
« في بيروت وغيرها من مدن الشاطئ . الفينيقي تراجعت . . .
البحر بأمر من الله ما لا يقل عن ٢٠٠٠ . . . في بيروت حيث
اشتعلت النار بعد انهار المدينة ، وقدمت الحرائق شهرين كاملين
تحولت الاحجار والصخور فيها الى مواد كلسية
الامبراطور جوستنيان ذهباً كثيراً للبحث والتفتيش عن جثث الموقى
ودفنها ولاعادة بناء قسم من المدينة

وعما قاله في ذلك المؤرخ البيزنطي أغاثيوس وكان قد كتب
في سنة ٥٥٠ بيروت من بيوت فينيقية
لقد تدمرت ابنتها الجميلة الشهيرة ولم يسلم منها
عدد كبير من سكانها تحت القرب كما انه اسف
شهداء كثير من الشباب الاجانب الاشراف
تسريع الروماني فيها وكانت ميزة
على كلية الحقوق اشيرة

اجل على اثر زلزال سنة ٥٥١ توارت بيروت عن الانظار
وهلك ثلاثون الفا من ابنتها فنقلت كلية الحقوق الى صيدا ريثما
يتم بناء المدينة من جديد . وانشئت بالنقل بيروت جديدة على
نق بيروت القديمة . وقد كان الناس على وشك تشييدها واعادة
اساتذتها القداما اليها عندما شبت فيها حرائق سنة ٥٦٠ فلم تبقى
منها ولم تذر .

وأخيراً نجد في المصادر القديمة عن كلية الحقوق في بيروت
هو اشارة احد الحجاج المسيحيين الذين مروا بسوريا بعد زلزال
سنة ٥٥١ بقليل .

وقد ظلت بيروت قاعاً صفصاً حتى سنة ٦٠٠ م ثم سقطت
بسهولة في ايدي المسلمين عام ٦٣٠ دون ان تظهر كليتها اي اثر
او اي محاولة للانبات

مبل محمد عتافي

مَحَلّات

الورد

عادت

عادت من الحيلة وهي تحمل في يدها الصمامة وورد ، ذات عتي ، ورقة ، ورف و ملدان
 هي اية ، تحرف ، كيب ، متش واحوت خدوده وتثبت روايه ، واضل من الكفة يحمل الورد ،
 وطراة الورد وعمرانه وبذبا الا مع الحاف ، وتبشير من يحدك تنعير على بلجة الثور وعقد الشني ،
 ويضد ... ومن تراه لا ياب اورد في الصم والامس ، والشم وهذه العنة لا تروح عن سطح البص إلا اذا
 كشها كاشم دالية ، او دافع طيب

اثبات في هذه الزهرة الموحشة - الدنيا - يجذرون الزلم ، كاس متعرة الصبر ، ووردة مطفحة بالقطر ،
 « منك الدنيا التي رصفت الورد وجمعت الدفدة والخر ، قد عقدت هذه الخروف المتصصة على ارض الخمار ،
 وكان لها مع القوس الفواح حاش
 يُعطف من طيبة احصاء ، من نصرة ، من شوكه ، الى دور الداس ، ليحفظ في
 الامة ويجمع القطر الازرق يش ، من اناشيد ، كما اقل ، ونيب عبقه وينثر
 ورقه ، وتنتصب العمدة الوحشة ، على على عرو ، الازرق ، ب القلب وحشة العين
 وتقدم البياحة في كل دور ، وجلس اجنيبات تقتش عنه
 في المرايا المصعولة ، وضعت »

حبذا هؤلاء الشعراء ، تضيء أهدابهم المصيبة أطراف الليل واستنيرت النجوم ،
 به الشعراء ، ولهم في كل هذه الوردة العطرة غطر دمعهم يرأى كشك الفصول
 حب جم بهم الذين رفعوا هذا الغرس عن التراب إلى الصدور فشارف الرأس ~~ك~~ رفعت (ريح الضباب عن السمع
 إلى الشفاف ، إلى أعلى منقار الأفعى

والحادية التي دخلت بلاد من احدى القوس ثم ورع في مياه لا الاحمر رينة ليتبا هي التي تقول لهذا الاما.
الحرفي نفسه : اعشوش لتجدر حسابه ونحجر الاوب على بوانه ثم تحس في الثلث وحادية حتى يتر بها من بلاد
الشمس ثم تائه ، يطعم اوعا افرمري على حديد الائمة قترمي وجهه بورد وهو قلن انها حاشة وهي تظن انه محمد
وبن اء والبعث ، وشهى هذا الاثناء هو المورد وبورده وبورده حاديه ثم توارى عن عين اقتراره الاحشاشة
وكانت احدى عمدة تود التت تخذ لاصابة عمر ، وسقط من الى المس قطرات شدى فاصبحت ونبع الشدى
في صدرها كما تنفس نفحت منه على الورد الحاف نفضاً منشأ

كما وردة كانت معروسة في التراب ، ذاتها معروسة في السبب ، والوردة التي تغرس في القلب بين الدم والخلق والجنين هي التي تنبت ، صوره في تلافيف مكر حيث تنبت عيوه الخيل فتشرب دلائعها وتروى
وتأخذ فقط ، يقال : فلان في ورده قله ووردة ذرعا ذراع غريب فنبتت ونضرت ، وامتلأت وكان لها كالوسج
شوك مؤلم ترد به اذى القاطف ، وعين المعصي .

إلياس خليل زغمر

نسلمُ الورد ما اقبى شوکه ، واطیب شذاہ

ظماً نفس

فلم الالهة فلك طريق

تضيء كل وجه ، تميت لو كنت هؤلاء جياً ، لتختلج في قلبي
حلقات كل قلب ، وتتربص بي ذو كل عس ، وتقرأ عيني ما
تقرؤه كل عين !

ولكن هل يوسعي معرفة كل نفس ، ونفسي ما زالت مجهولة

هل يوسعي التفاد الى كل قلب ، وقلبي ما يرح مطلقاً دوني ؟
في كل عين ، وكأني لم تطامع عيني بعسر

انما اين يا بؤس العين السحرة الحارقة التي ترشد بصري
وصيرني الى صمم النفوس ونفسي ؟

اين اين يا ترى التيار الذي يصلي بمسايلا الطبيعة حيث
تتكشف في ستائر حيلها وألأميها ؟

ظماً في روحي ، ظماً في قلبي ، ظماً في عيني لا يتنع ولا
يرتوي ! ظماً في روحي ، ظماً لشيء لا تدركه اليد ، ولا يستشفه
الخطار ! نفسي ضالماً ولا من ماء ، ينفض ! نفسي عطشى ولا من نعمة
ترويا !

فصبرت يادي الامر عالم الكتب من العالمين الذين تقسماني في
وطلأت اليه ظناً مني ان فيه ما يشفي غليل النفس ، ويروي الظماً ؛
ولكن سرعان ما لاح لي ان الظماً في هذا العالم يزداد ولا يرتوي ؛
اذ كلما غرأى للعين لمان من خلال أفق من آفاقه ظلمته النفس
ينبوغاً فتتعلق نحوه تطوي الابواب ذرة صرعة وثارة متتدة ؛

لست ادري لماذا تحدثني نفسي كما انشدت هذا البيت اللتي :
أرق على أرق ومثلي يأرق وجوى يزيد وعيرة تفرق
تحدثني ابدأ باستبدال « أرق » بظلاً ، فأنشد :
ظلاً على ظلاً ومثلي يظلاً وحر : - - - - -

ولو ان هذا التصرف قد يغضب المثني ويؤذي على عجز حبي ،
اذ اية نفس اجدر بالظلمة من نفس المثني ؟ اجل ! ظلاً على ظلاً -
لا أرق على أرق ، ظلاً دور في كل شيء ، وحر ، كجملتي يا
فيه ومن حوله .

ظلاً طغى على كل شيء ، فله ينمر . - - - - -
وسجدها الى مرة لا قرار لها ، ظلاً يجيى ويقتل ، ظلاً يبعث
ويميت !

يا ويل النفس التي تحيا بصمت ، وتظلم بصمت ، وتأنم
بصمت ، ثم ترحل من هذه الدنيا وكأنها لم تأت . اليها ولم تمس
فيها !

يا ويل النفس التي تنظر بالعين فتضحك بالقلب او تبكي ،
كان لسانها لكنة او عقدة !

يا ويل النفس التي تتكدر فيها الغيوم وتتراكم ، ولعكن
اللكنة التي في لسانها تنثر الصمت فوقها ، فتغلي وتغور ، ثم
تنطلق شظايا وسهاماً تحرق القلب فيفتجر منها .

تميت لو كنت القلب الذي يئنق في كل صدر ، والنفس الذي
يجري في كل نفس ، والحياة التي تنبض في كل عرق ، والعين التي

لكنها كلما اقتربت منه او قيل لها انها اقربت ، ابتعد عنها
السراب ، فتعاود الكثرة ، وتطوي ابعاداً ثم ابعاداً ، لكنها في
كل مرة تجدد وفي كل مرة تجيب !

واذا لاح لي ان عالم الكذب الذي أغنيى ولم آلفه ما لا يكفي
وحده لسد جوع النفس تركته الى عالم الناس والبشر ، الى
الاوقيانوس المتلاطم المرج الذي غاص في قراره وخاض غضبه
اولئك الذين خرجوا منه آلهة مبدعين ظناً مني ان جواره قد يشفي
غليل النفس ويروي الظما . فرحت اجوبه وانا اردد مع المتنبي :

وفي الناس من يرضى عيسور عيشه
ومر كرهه رجلاه والثوب جلده

ولكن قلباً بين جنبي ما له
مذى ينتهي بي في مراد أمدّه

يزي جسمه يكسى شفوفاً تزيه
فيغتار ان يكسى دروعاً تهذه

ورحت اطوف في قمة ومنطدراته ، صاعدة ، هابطة ،
مترقة ، منحدرة ، ولكن سرعان ما تبين لي ان الامل هو الذي
حائب ، وان صوفي في هذا العالم يزدن ساءاً ،
التفاهم المتصور أو غير المتصور هو صلة الناس بعضهم ببعض
هم قد اتفقوا جميعاً على ان يجولوا من
تجمعهم وتقرب بعضهم من بعض .

وكما ازدادت اتصالاً بالإنسان كنت ازداد جهلاً به ، وكما
تقربت منه كان يلوح لي بعيداً ذا غور سميق كثيراً ما كانت شملة
مصباحي تحدد في ظلمة تعاريفه .

انهم يسيرون مندفعين بتيار قروي جبار ينبعث من اعماق الحياة
يفتحل بالاعاق من نفوسهم ، عبياً فيها غريزة البقاء التي يحتل
الإنسان في سبيلها ما يحتل . انهم يسيرون . ولكن قليل منهم
يدري ان سيره الى غير هدف ، وان الوهم يلوح له هدف هذا
السير ! وقليل منهم يوسم خطه السير فيسير عليها ثم يتجه
الأخرون ، وقليل منهم يمين همدافاً فينتجه نحوه ثم يتجه معه
الباقيون ! فسلام على اولئك الذين ادر كروا هذه الحقيقة فرموا
الحطط وعينوا الهدف ! اذ ليسوا هم رسلاً وأنبياء . فمسيب وانما
هم آلهة !

ايقنت بعد تجربة ، ان العالمين يتشابهان من حيث التحول
والثوب ، وان الكتاب الصادق الحق ، هو كالإنسان : وجه واحد
ذو وجوه عديدة متباينة ، تتوضع حيناً وتقمض حيناً ، وان
الإنسان في فرديته يمر في اطوار مختلفة من العمر تنتهي به عند
الفتاء ، لكنه في مجموعه شباب وخلود . وان الكتاب يبقى خالد
الشباب ، لانه انعكاس الإنسان في فرديته ولانه صورة الإنسان
في مجموعه .

لقد تأملت طويلاً وجه ذاك المثري المثني الذي يمر وراه
أشباه المال واعبائه . وتأملت طويلاً ذاك المعلم الفقير المتسربل
من رأسه حتى قدمه بسرائيل الفاقة والعوز : فاذا بكل منهما
يلوح لي غنياً حائزاً به : هذا بعقره وذاك بثراته !

وتأملت طويلاً ذاك الذي يوزع الإيمان والعقيدة على الناس ،
فرايته قد فقد العقيدة والإيمان ، كثرة ما وهب وزرع !

وتأملت طويلاً ملائح الناس في صبتها وكلاهما ، فخيّل لي ان
هؤلاء من يتبادرون بل يتنافسون في اخذ . حقيقتهم في البعد
السميق من انفسهم ، وان الصراحة عند هؤلاء الناس ليست هي
الصدق التي تعرب بس . من بعض ، انما هي رسائل من الكذب
التي يلبأون اليها ليقنعوا هذا الغرض .
انك تكذب علي ، وانا اكذب عليك .
ولكن كلامنا يتجاهل هذا الامر من
صاحبه ، ويلبس كذبه لباس الصدق المزيف الفضاح . فيا ويل
من يحمل قلبه على راحته ، ليتقرب بهذه الوسيلة من البشر ! فانه
يعرضه الى خطر هول ويؤدي به الى اسوأ مصير .

ولكن يا ويل من يفقد كل وهم ! فانه يفقد كل ما يحمل
الحياة قيمة وثقلاً ! يفقد فن الحياة ومعانيها ! يفقد الثقة والإيمان !
يفقد امضى سلاح تستعين به النفس على اشباح الضيق واليأس !
يفقد الامل ، وهذا الخيال الباسم الذي يلوح للمعين ابداً من خلال
الحب والقيم ، معها كانت كثيفة ومعا كانت سوداء !

ثم هل يوسع انسان ان يحيا بلا وهم ؟ وهل تكوين الإنسان
البشري من القوة بحيث يغنيه عن كل ما يسمى حب وامل وثقة
وايمان ؟ كلا ! ان الإنسان ضعيف ولانه ضعيف تستلج فيه الإنسانية
بكامل صفاتها ومعانيها ، ان الإنسان ضعيف لكنه قوي خالده
لانه انسان ، ولانه ضعيف !

فلك طرزي — دسري

اسطورتى

لعل محمد سلس

أسطورتى انت مل. الدهول البعيد ، مل. رؤى الشاعر.
تطين في زحمة الذكريات رفيقاً على جانح عابر
يروح على اليوم نفر الحسن ويسبح في غده السافر
تسكن ماضى في ريشه خجلاً وأوغل في خاطري
يداعب بين ابتهاج الشمس نجوماً بتفرقه العاطر
وينثر في الفوات الصبايا غناءً على افقه الساحر
فلكون غنجة طفل رضى ينسام على حلم زاهر
بلونك القهجر بالامنيات وبالتوف الوارف الوافر
له يهوى قلب رجبه الرجاء يطير على كوكب ماهر
على حمة المبح المحضات ويندى بصيحه العاصر
اذا رنح المدهشات حذاءً فللربح سققة الزامر
تفج الشراع بألوانها صباحاً على الرفوف السامر
وتتمره بانفراط النجوم وهزج اواذيه المسادر

واسطورتى سكوت الزمان فربد بالشوق في ناظري
تلجج برعها بالطيوب وارضى الريح لدى حاضري
فنى طينك منك عن الهوى ندياً على مقولي الشاعر



● رھان غریب ●

بِطَمِّ الدُّكُورِ قَوْلًا فَيَاضٍ

المنعكس Reflexe والحاجة بكل ما فيها من تفكير واحساس
وحس فعل منعكس ، وكل شعور فينا يتحول الى قوة وحركة .
فهؤلاء الشبان الذين يعيشونك يتحاورونك مالا يطاق وحسي
مكس هذا الصديق الامين مثلاً فانه كلما تأثر بصره برأك واعت
عصب معه لثمة صوتك وارتجت عصاب اقله بلسا يدك يحدث
فيه مثل ما حدث فيك عندما اقربت بكني على ركبتيك اي انه
يتولد تيار من الشعور يتمثل الى المراكز الحسية ويعود منها بصورة
حركة فلو كان منعكس من المتوحشين لكثرت حركته انهم
كث ويضربك الى حدره ولكن تربيته تمنعه من ذلك فيكسب
منه انما هو من انا وجسدانه وبالتكرار يتحول الى
حس وانما هو من وضيق حذر وغضب وغير ذلك من الحركات
التي هي من انا وجسدانه وبالتكرار يتحول الى
حس وانما هو من وضيق حذر وغضب وغير ذلك من الحركات

لا تتبدل . أين إذن ما يسمونه بالحب الافلاطوني ، هذا الحب
المعزى الغف الغف الادب ؟

قلت : ان الحب الافلاطوني الاديبي في ظاهره هو ابعدي شي .
من الآداب لانه يخلق في الانسان ظمًا لا يروى .

فكرت غير قليل ثم قالت : وماذا تريد ا

— لماذا لا تتزوجين منه وانا ارى انك تميلين اليه ؟

- نعم اميل اليه واقدِّره قدره ولكنني تَرجو

واصكنتيت • لا يا صاحبي دعني من ذكر الزواج فاني احرص على حريتي واحبها كما احب جالي • انك لا تستطيع ان تصور اللذة التي تشعر بها المرأة عندما تكون جميلة وترى على اقدامها هذا الخيط من العشق يتغلغل في سبل رضاها •

قلت : ولكنها قوى ذاهبة ضياءاً بينا في وسطك ان تستجديها
اذا وقع اختيارك على واحد منهم فتوحي اليه اعمالاً سامية
وتمدني امامه طريق الابداع والمجد كما انك تفكّن الآخرين

عرفتها في باريس بعد الحرب الكبرى في حفلة للصلب الأحمر،
حيلة بكل ما في الجبال من معادن، تحب الفناء والشعر والرقص
وتأديها في شارع «فردلان» معجزة أهل الأدب والفن والسياسة.
وكانت على كثرة المعجبين بها لا تتفرق بينهم في المعاملة فتوزع
حلو حديثها والتسامح على الجميع دون أن تظهر تفضيلاً لأحد على
سواء. وكنت على شدة إعجابي بها لا أشر نحوها بعاطفة غير الصداقة
كأن صوتاً خفياً كان يهيب في أن لا أطيع بأكثر من ذلك.
وسرعان ما انتفت الكلفة من بيننا فكانت تدعوني أحياناً لم أقتها
في زهرة الصباح في غاب بولونيا أو لتناول الطعام على ما أئذني.
وكثيراً ما رافقتها في هذه الاجتماعات شاب من مشرق اسمه **مكسر**
شفت بها حباً حتى أنه رفض وظيفة ملحق السفارة في **مطرب**
قريباً. وكان كل في حركاته يدعي أن **مكسر** هو
الذي تلقفه وإن لم يتحمله ظاهراً على ذلك.

قلت لما يوماً بين الهزل والجد : انك لخرجة فانت ! فانت ؟
قلت : لانك تصرع من النار في القلوب ولا تحددك النفس يوماً
باطفاقها . قالت : هي المأزلة البرينة لا ضرر منها ، والناس في
باريس قد تمردوها حتى المتواجين لا يجيدون فيها غضاة على نسائم
قلت : هذه المأزلة التي تدعين انها برينة هي في نظري اشد
خطراً من المشق واسوأ عاقبة فالمأزلة التي تريد ان تذهب دون ان
تُحرب وبسل على الجميع . قالت : وكيف ؟ قلت : لان
الذين يفتنى عليهم ان يعرفوا في شك هواها ويعيروا لما اتبع من
ظنهم تتراكم فيهم مع الزمن تأثيرات لا بد ان تظهر يوماً فهي كالبحار
اذا قوى واشتد طلب منفضة والا تصدح المرجل .

والظاهر انها لم تقم كلامي فأتينا ان تجلس على الكرسي
وتضع ساقاً على ساق ، ثم تقربُ الحجاب كتي على ركبتيها فتأخذ
رجلها بته فتقلتها : هذه صورة الحب لقد كنتُ العصب الحساس
في ركبتيك فانقل الاثر حالاً الى العصب الشوكي وعادته بهذه
الحركة الخارجة عن ارادتك . هذه ما يسمونه في الطب القفل

من معجم المصطلحات العامة

بفلم عبی اسکندر الملوک

عضو المحاماة النشطة في سوريا ومصر والبرازيل

تاریخ و مکان و نام و نام خانوادگی

۱- بر روی این سکه او سوال
۲- از شیعیان است که عموماً در مراسم ی امام
سجده می کنند

نام امیر و روح معتمد به بی Buzam

الروب الذي يتنام فيه وهو المنامة عند العرب قال

من اوهن، امرتبه المحمل

و این عیب را که در او هست می بینم و حال حاضر
درست است و این را به شما عرض می کنم

مكتبة
سنة ١٩٥٠ في وادي

سَمِي (بِالْحَاقِقِ الْمَدُونِ أَوْ الْكَاتِبِ)

والذي الآن أشبه منه :

ارتفاع البلاد : معناها ما يؤخذ فيه
الإيمري والحزبية ، وردت في كتب الجفر
ارتفاع البلاد القلانية ألف درهم أي أن
الحكومة منها

أرسطو قراط : ويراد بها في علم السياسة ان يتولى الدولة

[illegible]

العريس في عرسه

الحدادون : فارسية بمعنى السيد خفقوها بقولهم أخوند قال في كتاب آثار الاول طبع مصر الصفحة ٣٦ «وقال له (اي السلطان) يا خدادود انت السلطان» وكانت طبقات عشار لبنان ربيعة اعلاها الامورم الخوند ثم المقدم فالشيخ قاهل الخوند وبعث

عيسى اسكندر المفاروف - زعمه

(١) وذكر ابن شاذان الكوفي في فوات الوفيات (المؤيد) رتبة
بن الإيهان. وابن زبيل ذكر (المؤيد) أنه امرأة

كان لمريبتنا ذنب

بضم رصاد المغربی دارغوث

أقلت أمي يتيها الحادمان حسن وصفا وعسفي وأولادها حني
امتلأت القاعة على رحبها وشعرت كأننا في حمام انقطعت ماؤه .
وكان الفصل صيفا أشدت فيه الحرارة اشتداداً لم تنهده من قبل
ولم يبرسر لنا الانتقال إلى مصيفنا على الرغم من أن عمي كان قد
استأجر بناً فيسحة هناك بانتظار قدوم .

وراحت امي وعمتي يهدنان من روع ليا ويظفان من حزنها
فتقول عمتي :

وَقَرَأُوا

• دعوها الى بيتنا فتعيش معك •
الله كريم!

...تألم في عينيها ما يشبه ما تشاء حتى وصلت الى حشد لم يعد
...تألم في عينيها ما يشبه ما تشاء حتى وصلت الى حشد لم يعد

في حنجرتها . ثم راحت تحفف خديها بأطراف كفا وتستد صدرها
بتقابها وهي تدعو على من كان السبب في هذه الحرب التي يمت
الملايين وأرملت الملايين وتنامي الله :

— يا حي يا قيوم ، يا بديع السموات والارض !
وغنا هذه الملة واحسن نتيجل الحرب هذا الجمع الذي نحشاه

أو ذلك القول الذي يحفظ الأرواد إذا استعدوا في الستة عن
أهلهم ، أو ذلك الحوت المائل الذي يتلعق القمر عند الخسوف .

وانقضت ايام لم نطلب فيها الى ليا حكاية ترويه لنا او قصة تحملها النعام الى احفاننا المذوبة بشاهد النار افعولا.

• اطفال الجار يذبحون عند بابنا على قشرة برتقال رمى بها اخي .
• واه تلك ابنا الجار الآخذ بأكلون دماً محملاً في وعاء من غلار .

او بنات الجارة الثلاثة يحمصن بنور الاكي دنيا يطعمنها
بمنهم من دقة طاباً كما بقية ذرية... و هذه الفتاة السائلة

التي تقع منيأ عليها فلا تصحو الا على راحة قطعة من الخبز يحمها
اليها عمن عاير ؟ وتلك المرأة التي آتي بها مكتبة الى سبع

لم تكن تغزو قبل ان تجلس مريتنا فوق رؤوسنا ونحن
متمددون في فرشنا المبرولة صفًا واحدًا في صدر القاعة
نقتصص علينا قصة او قصتين ما وعنه ذاك رثا التي لا ينضب مينيها .
وفي هذه الليلة كانت (ليا) حزينه لموت صهرها في احدى جبهات
القتال . وكان عثا توسلنا اليها :

— يا لميا اقصه واحدة: التكرور والتكرورة. الله يخليك ا
ولما عروس لا يفتقر لها ثغر، على غير عادتها، انكاث اخوتي

والصغار وما ينشأ بينهم من خلاف مستمر على العاف والمخبة
وعلى من نيام في الفراش الاول ومن يدبر ظهره الى الحدار او

وضع المسند فوق رأسه . . .
وعملت لمرئاة مؤسسا :

— ما برك يا مليا؟ ألم تشجى اليوم ايضا؟
فقد كنا في ابان الحرب الكونية والرمف بناوى نقله

مألاً . وكانت اعاشتنا لاتكفي لاشباع بطون من في البيت
جيماً . فكان لزاماً ان يظل واحد من الشرى او اكثر دون
خبز كافٍ على الرغم من ان امي كانت تعد الى توزيع العجينة او
الحبث المشتري على افراد الصلة منذ الصباح فيتملك كل فرد نصيبه
ويقتل عليه درجه او خواتمه .

ولكن هذا « حسن » - أحد الخدم - يأكل كامل نصيبه من الخبز في وقعة واحدة ثم يروح بأل هذا لقبة وذلك نصف

رغيف . فإذا لم يعطه أحدٌ ما يتبائع به عمد إلى أخذ ما يريد
منه . اقتداراً أو سعة واختلاصاً

فهزّت لِمَا رَأَتْهَا الصَّغِيرَ المَجْدُودَ والسمع يتفرّق في عَيْنِيَا
الْمُحْتَمِلِينَ . . . وقلت متعجباً :

- ولكن اشترينا لليوم رطلين من الحَبِّ ا و كنت مع الشيخ

فبكت ليا عندئذ وهب أخوتي يتحققون يا ويسألونها عما
أصابها . وانفجرت اخي الصغيرة تبكي بدورها . وسرعان ما

الصيانة التي نفقد الرغبة فيها كلما تقدمت بنا السن . وانظرنا
 قدام ليا وحزها من المطبخ حيث كانوا يقاؤون ايديهم بعد
 طعام الشاء .

وما هي الا لحظات حتى اقبلت مريتنا ووراها اثنان من اخوتي ، يشون مجلدا مصطنع وكسجيا متكلف والبسة على شفافهم والسخرية في ارباب انوفهم . فما تحظت لما عتبة الباب حتى انقلت على ظهرها وبدأت مهتتا .

وعبثاً كان ينجي عن الذنب لأقصه وهي تنخط بين يدي
خليل وسيد وقد شدا ساقها بأجل والعصا على طريقة (الفلق)
وهي تصرخ :

— یا شیاطین ! اللہ میاں یکم ! اتر کوئی ! اتر کوئی !

ويوسف جالس هناك في الزاوية الشرقية يصدر أوامره صامتاً لا يحرك ساكناً كأن ما يجري لا يمنيه أو كأنه لا يرى هذا

وغيره
لأنه
عنه
منه
كأنه مني لا ألقيت! طيب! سنذهب غداً إلى البستان
سكننا هناك!

فنبيل جيمنا على لميا تتسأل عن صفة ما تقول وصفه
تؤكد لنا ذلك وأنها ستهي (الزودة) منذ هذا المساء وأنها
ستطبخ 'هنا' في السنين الستة المقبلة أيضا، أكها في
ملاعق من ورق اللبون لا ملاعق معدنية!

ولكن لم يستغفر يوسف الزهرة الى البستان فقد استغفره حرماته
من هذا الطعام الذي يفضله على كل طعام آخر ، ويوسف فينا بطل
من ابطال الصنوع ، فقام لساعته وقد قرأ في عيني لما احدث كل
لحد وتعلق بالذباها مستوحاً طالباً الصنع .

وكانت هدنة بين الحزبين بعد ذلك انتهت الى عقد الصلح
بعيد اعلان (الهدنة) بعد الحرب الكرونية المنصرمة - فقد
تحت المدارس وانصرفنا عن قصص الجان وعنترة الى طلب العلم
وانصرفت لهما وابتهنا (فطوم) الى البحث عن خليفة للمرحوم ا

رسالة المفرد في الدعوات

وعترة وبين لما صاحبة التكرور والتكرورة وبنت الملك
والشارح حسن والجنان وبساط الريح - صراع انتهى الى خصام
وجدنا افستنا فيه حزين متناحرين . فكتنا نجلس القصة متقابلين
كأحزاب الخالسي النسيابية . كلما حكى يوسف خبراً من اخبار
عترة شون عليه الحزب المعارض وخنقوا صوته كما شوشنا بدورنا
على لما واخرسناها بضعفنا وصراحتنا .

وسرت الحزبية من مجتمعنا الصغير الى ابنا الجبران والانساب
وراح كل من هؤلاء. وهؤلاء يستكفرون اصحابه ويبتدعوا
مضد خصومه . فيقول يوسف :

— ان قصص الجان التي تروىها لميا لا صفة لها ابداً

نُتْرَد عَلَيْهِ لَمَّا بَلَّسَان أَحَدُ اتِّبَاعِهَا :

— ان الجان موجودون ومن ينكر وجودهم يكفر بالله !

فيجبها احد اقطاب الحزب (اليومني)

- لو كان ذلك صحيحاً لكنت لم أفي سحتهم اليهودية
عينيها البراقطين أم أولئك الجان !

وبيقول احد دعائنا :

- اتعرفون يا اولاد ! ان لليا ذ...

يُرد عليه الحزب الآخر بدعوى مضادة^٥

— بل ان ایوسف قرناً !

وينتشر الخبر الأول بسرعة البرق حتى يكاد حزب ليا فافيه
صدقته . فقد يكون تحت هذه السراويل التي تصل الى كميها
كالمرايات (الكلمات) وفي ثيابها هذه (التورية) الغضاضة ،
قد يكون هناك ذنب تحفقه الثياب ! بينما لا يمكن لشعر يوسف
لمقصص على (النمرود واحد) ان ينفذ قوتنا مهاحق جسمه
صنعت مقابله .

واخيراً قرر الحزب ان يفتي في القضية وقضى ذلك السبب عند
الأمم . فرسم يوسف الخطبة وكلف كلاً منها شرطاً من العلم
بدينه . حكمه : فأما حمل القرض . وعيك سعيد بالحل
خليل بالصا وعيك هند اسامها حتى الحاجة الى صراخها
تكلها هو الباقي .

وفي الموعد المضروب نجلسنا في غرفتنا نكظم ضحكة
تتسلا بها صدورنا وشيئا من الفيض يطفو على تلك الضحكات

اذا لا احسد الملوك على الملك . ولا هزني الغني المحسد .
كل دنيا الانسان كد وكيد . واضطراب في مهم . السبل . اسود
انما احسد الطيور ، وراء الصبح ، هبت تدغدغ الصبح ، شرذ
قننت بالكفاف ، فانبسط العيش ، وأغنى ، لا يعرف المم ، أسعد
عيشها بلقة من الماء . وأحب ، واطمأنت فضاء مورد
قصرها قبضة من الريش والقش ، على شارد من النص ، أملا
الساوات عرشها . والبساتين مداها . والجدول الخلو مورد
تزد الحب ، مثل ما تزد الماء . وتغني مع النى دون ما حسد
الط طويل الطير ، لم تدر ما العلم وقد شوه الحياة وعقد
الط طويل الطير ، دينا . ولا قال طائر انت ملحد

الط طير طير سرى بيتها الصغير المهد
لها العيش ، لا يسقط ، لا يورد الماضي ، ولم يدبر ما غد
دينا ؟ ما ديانة الطير . الا ان تكون الصبح إذ يتفصد
او تكون الربيع صفى يدعو كل حي الى الحياة . وزهر

كل هذي الحياة للكل . دنيا الله ليست « لأبيض » . دن « اسود »
ان داء التملك ، الداء ، أتى في ضمير الحياة ساء فأفسد
ذلك الداء منذ ان حل بالانسان شأته حياته وتقرّد
اخذه الاطاع ، واختنق المسكين في متغمر من العيش أنكس
ملكك الأرض والنساء . وهذا العقل ، قيد في فيك يطوى ويقد
كذلك المال ، قتلك العيش . لكن اين من يفهم الحياة ويشهد

له دنيا الانسان . دنيا الأباطيل . اما أن ان 'يحل' المتقيد ؟

وعني قرطبي — ٢٨



دنيا الطير



كتاب الزمرذ لابن الراوندي

بفهم باول كراوس

استاذ اللغات السامية بكلية الآداب في جامعة فوادم الاول

والذي يعيش في الوقت ١٠٠٠ م يعيش في نفس حقبات واما ابن الراوندي فهو ١٠٠٠ م ثم لم يلبث الا اياماً يسيرة حتى مرض ومات
وقد روى لنا السعدي في مروج الذهب ان موت الوراق وقع في سنة ٢٤٧ وأن ابن الراوندي مات بحجة مالك بن طروق، وقال غيره انه مات في سنة ٢٤٥ او سنة ٢٥٠ وعمره ست وثلاثون او اربعون سنة فقط، على ما كان له من الكتب المصنفة التي جاوزت المائة (١)

لم يكن الى الآن في ايدينا الا كتاب «فضيحة المعتزلة» لابي الحسين احمد بن يحيى بن اسحاق الراوندي الذي رد الحياط عليه وأورد منه فصلاً مطولة في صكنايه الانتصار، وهذا المؤلف يمثل لنا الدور الثاني من حياة ابن الراوندي، ان صح التسمي الذي اقتحناه قبل ٢٠ اما كتبه الاخلاية سمع اسميتها لمعرفتنا بهذا التيار في التاريخ الاسلامي - فقد ضاعت

كلها ومن بينها خاصة كتاب الزمرذ حتى أن بعض المحدثين ظن انها لم تزلف وانما نسبها خصوم ابن الراوندي اليه او حروف معانها فضيحة والشهيرة

منذ أن نشر كتاب «الانتصار» والد على ابن الراوندي الملحد لابي الحسين الحياط المعتزلي (المتوفي سنة ٣٠١) (٢) برزت شخصية ابن الراوندي الغربية من القموض الذي احاط بها الى ذلك الحين

واضح - الى حد ما - الدور العظيم الذي قدّر لها على مسرح الحياة الاسلامية في القرن الثالث للهجرة، فبعد ان كانت اقتصرت معرفتنا بها على ما ورد في كتب التاريخ وكتب الطبقات من المعلومات السطحية «البرأنية» أصبح الآن المعنى بتاريخ الفكر الاسلامي يسها مساهمة ويشهد تطورها المتدفق الذي رافقها اولاً على احواد مناير الاعتدال وجعل منها رئيساً من رؤساء مذهبهم، ثم ادت ثورة ابن الراوندي عليهم الى طرده من مجالسهم وإلى ردوده العديدة عليهم، تلك الردود التي اصبحت «دار سلاح» لكل من قصد من المتأخرين الطعن في المعتزلة وتفضيح آرائهم، ثم أتى به

تطوره في اوساط الشيعة على مختلف اصنافها، حيث التقى بصديقه وشريكه في التزندق أبي عيسى الذي هداه الى الالحاد الصريح او الى التصريح بفكاهه الحرة وخروجه على الديانات جميعاً - «ذكر ابو علي الحسيني ان السلطان طلب ابن الراوندي

(١) راجع ترجمته في مقدمة نشر كتاب الانتصار وفي مقالنا في R.vista degli Studi Orientali ج ١٢، ١٩٣٠، ص ٣٠١ ج

(٢) نشره المشرق السويدي فيرج في القاهرة ١٩٢٥

إن للكتب حظوظاً ١ أثارت مصنفات ابن الراوندي هذه ضجة لا مثيل لها في أوساط المتكلمين والفلاسفة الذين عاصروه أو جاؤا بعده ، فقد رد عليها يعقوب بن اسحاق الكندي وأبو نصر الفارابي الفيلسوفان وأبو سهل إسماعيل بن علي الترميذي رئيس الامامية (المتوفى سنة ٣١١) وابن اخيه أبو محمد الحسن بن موسى الترميذي ، ومن المستقلة الحياط وأبو بكر الأثيري وأبو القاسم البلخي الكشي (المتوفى سنة ٣١٩) وأبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي (المتوفى سنة ٣٠٣) وابنه أبو هاشم عبد السلام (المتوفى سنة ٣٢١) ، وكذلك أبو الحسن الأشعري وأبو بكر محمد بن عبد الله البرذعي الخارجي وابن درسته النحوي وآخرين أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم الرياضي والفلكي المشهور (سنة ٤٣٠) الذي كتب مقالة عنوانها « في ايضاح تقصير أبي علي الجبائي في نقضه بعض كتب الراوندي ووثومه ما أزمه إياه ابن الراوندي بحسب أصوله وايضاح الرأي الذي لا يلزم منه اعتراضات ابن الراوندي »^(١) ولم يبق لنا من مصنفات ابن الراوندي تلك ولا من الردود المندببة عليه إلا واحد ، جليل ، ف عريبه وسترته عن أمين الحثيث إلى هذا الحين

أذكر أيا القاري، تلك المكتابة التي قد بقيت من يد محمد المري و « دامي العصاة » في تحريم الحولاني سنة ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ أورده منها ياقوت الحموي في إرشاد الأريب مكان محمد الشامي الإسماعيلي القاطمي الذي يحاول أن يكشف عن سر مقاصد المري في كراهيته لآكل اللحم مجعولاً أو كاد ، إلى أن ظهرت شخصيته من استكتت السرية التي استعفت بها الطوائف الإسماعيلية الزهريّة الغاطلة في الغد وفي ابن وفي الشاه أيضاً . فإذا به أبو نصر هبة الله بن موسى بن أبي عمران الشيرازي المعروف بلقب المؤيد في الدين داعي الدعوة الإسماعيلية القاطمية في عهد الخليفة القاطمي المستنصر بالله الذي ولي مصر من سنة ١٢٧ إلى سنة ١٢٨٧ . وقد وجدنا هنا - بين كتب الخرائز الإسماعيلية السرية - من مؤلفات المؤيد الشيرازي هذا « سيرة » مطولة يصف فيها المؤلف حوادث حياته منذ أن ابتدأ دعوته في بلاد الفرس حتى نأذاه خليفته وإمامه إلى مصر حيث تولى شؤون المذهب القاطمي الدينية ورياسة « دار العلم » التي أنشئت في جانب الأزهر . وله ديوان يدل على شاعرة الرجل يخلج فيه المستنصر ويضبط فيه نكتاً من مذهب الإسماعيلية ويعبر فيه عن سيرة دعوته إذ يقول عن نفسه

(١) راجع ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٩٧

رضيت التستر لي مذهباً وما أبجتي عنه من معدل ولكن أحم مؤلفاته « بحاله » أو محاضراته التي القاها في دار العلم بالقاهرة وهي ثمانية جلسات في ثمان مجلدات كبار يتناول المؤيد الشيرازي فيها موضوعات إسماعيلية شتى - دينية كانت أو سياسية أو تأويلية أو أدبية - وفي ثانياً هذه المجالس يتلو على سامعيه نص مكاتباته مع أبي العلاء المري وكذلك نص ردّه على كتاب الأرمدة لابن الراوندي ذكراً خلاله نبذاً مفصلة عن هذا الكتاب المقتود^(١)

يشمل رد المؤيد الشيرازي على كتاب ابن الراوندي المجلس السابع عشر إلى الثاني وعشرين من المائة الخامسة من المجالس المؤيدة وناقورد لك بعض منتخبات منها تطلعت على مفرد كتاب ابن الراوندي وقيمته من الوجهة التاريخية

يبتدي المؤيد مجلسه ١٧٢ « بعد حمد الله والصلاة على رسوله « عشر المؤمنين » جعلكم الله بعلاتين الدين متعلقين (ومن خشية الله) » . إنه وقع إلى أحد دعاةنا تصنيف صفته ابن الراوندي « ألسنة البراهمة في رد النبوات » وإبطال سراقب من أقامه الله تعالى اتباعه كلامه ورد الرسائل ، فاجاب عنه بما رماه في خاصة البراهمة إلى الله من صريح الكفار ونحن نعرفه بكم سرور كائنته اليكم بشيعة الله وعونه .

« بمحمد الله المظفر الرحيم الحمد لله الناجي من استغل عليه بانيته فهم له ملعون المستبصر من طلب الاستبصار من جهتهم إذ الملعون عنهم همون ، الموضع سيل الهداية بهم ليس الحق ويضل الباطل ولو كره المجرمون ، وصلى الله على من ختمت نبوتهم به خاصة وطعيم عامة ، وعلى التابعين لهم بإحسان الذين لهم ذرية إيمان . (أما بعد) فانه وقت البنا رسالة عملا ابن الراوندي وصاحها « الزمردة » ونسبها إلى البراهمة في دفع النبوات ، وذكر فيها حججاً ينجح ما بثروها في إثباتها وحججاً ينجح ما فلوها في نفيها . فوقع القنى عن إعادة قول المبتئين الذين هم اخواننا في الدين ووجب اقتصاص أقوال النافعين والإجابة عنهم ، بما نستمد التوفيق فيه من رب العالمين .

« قال ابن الراوندي : ان البراهمة يقولون انه قد ثبت عندنا وعند خصومنا ان العقل اعظم نعم الله سبحانه على خلقه وانه هو الذي يعرف به الرب ونعمه ومن أجله صح الامر وانتهى والغريب

(١) نشرت هذه المجالس مع شرح مطول في مجلة Rivista المذكورة ص ٩٣-١٢٩ وص ٣٣٥-٣٧٩

والغريب . فان كان الرسول يأتي مؤكداً لما فيه من التحسين والتقيح والايحباب واحقر . فسقط عنه النظر في حجته واجابة دعوته . اذ قد عيب بما في العقل عنه ، والارسل على هذا الوجه خصاً . وان بخلاف ما في العقل من التحسين والتقيح والاطلاق والحظر فحينئذ يسقط عنا الاقرار بنبوته . هذا نص كلامه »

لعلك تتعجب من جسارة ابن الراوندي في معارضته للانبياء وكيف يجرؤ ان يقدر قدوم تبساحة العقل الانساني ، ذلك العقل الذي قال عنه بعض المتأخرين :

نواة اقدم القول عقل واقصى مدى العالمين ضلال
ولكن لا تس ان عصر ابن الراوندي كان عصر « تنوير »
اعتد فيه كل من سعى الى المعرفة على نور العقل وحده . ادى اصطدام الاسلام بثقافات الشرق القديمة والتي اصبحت هو وارثها الى ازمة فكرية من خصائصها البارزة اقبال كثير من المثقفين الى القيم الثقافية المكتشفة حديثاً

لست في حاجة الى ان اذكرك بما كان لعلوم القدماء من الهند واليونانيين من الاثر العميق في تلك الثورة الفكرية وسعت النظريات النفسية والفلكية والطبيعية والسياسية الى آفاق اعرف . وكانت المفكرين من تشديد نظرهم في جذور الامور ولا حرج في ايحاء ان ادراكك انك لا تفهم شيئاً من هذه الامور المختلفة تحت ظل الاسلام . ولما قرأته احده من اصحابي ابي كان خله . بي العباس الاول يسبحون بها او يشجبونها وما كان لها من الاثر في تشجيع اسلحة المتكلمين وتصحيحها . لان ما هي تلك الظاهرة التي نسميها « الكلام » ولا سيما كلام اهل الاعتزال الذي بلغ ذروته في جيل ابراهيم النظم وابي الهذيل العلاف والمعمرين عباد السلي وغيرهم ، الا نصرة الاسلام امام حجج الفلاسفة الدهريين واتصاد المذاهب الطبيعية المختلفة وتصورات فرق الزنادقة من انصار ماني وابن ديصان ومزدك وآراء اهل الملل القديمة التي استمدت منذ امد بعيد بؤدة الاستدلالات المنطقية الضعيفة على صفة عقائدها . فقد اعتدى متكلمو الاسلام الى ان يستملوا في مناظراتهم بل في مكافئتهم لمفاهيم نفس الانسنة التي هوجوا بها وان يجملوا العقل مياداً لجميع آرائهم ومجوراً يدور حوله كل تفكيرهم ، حتى إنهم لم يقبلوا امام انفسهم عقائده دينية تخالف العقل وضاد الاسلام وجميع مظاهره مغيباً بهذا المقياس فاذا رأينا ابن الراوندي يقيس النبوة والديانات عامة بمقياس

العقل فانه في هذا وفي غيره تليد لاستاذيه (١) من أهل الاعتزال الذين خرج عليهم بعد ان كان اختلف الى مجالسه . والفرق الوحيد بينه وبينهم انهم يأخذون بالعقل والنطق للانتصار لمقائدهم الاسلامية بينما هو يستعمل نفس العدة في عكس مقاصدهم ، لسوء ظنه بما كان يدين به من قبل

ليس موقفنا من مثل هذه النصوص اليوم موقف المتكلمين القدماء الذين كان من شأنهم بسل من واجبه ان يردوا عليها ويظهروا ضلالات مؤلفيها . لسنا الا مؤرخين لحركة فكرية ظهرت في قلب الاسلام واصبحت فيه من اقوى الحثائر على تطور الثقافة الاسلامية وإيضاحها . وعندي أننا لا نستطيع ان نفهم انصاح الحضرة الاسلامية في شتى مظاهرها الا إذا درسنا تلك الدوى المحركة للكامة التي من اهمها نهضة التفكير الحر في الاسلام .

يظهر ان كتاب ابن الراوندي كان نقصاً للاديان المختلفة غير ان ما قلنا منه يتصل خصوصاً برد المؤلف على الاسلام والمسلمين وقد نبه على هذا ابو الحسين الحياطي في كتابه (٢) اذ يقول ان ابن الراوندي « ذكر في كتاب الزمرد آيات الانبياء عليهم السلام » ويعد صلى الله عليه وسلم سحرة يحرقون وان القرآن الكريم من كلام الخليل حكيم وان فيه تناقضاً وخطأ وكلاماً يستحيل ، وجعل فيه باباً ترجمه (على المحمدي خاصة) يريد امة محمد صلى الله عليه - - والواضح ان ما يستفرضه الحياطي في تسمية ابن الراوندي فصلاً من كتابه بالرد على المحمدي ، انه في جسارته يسمي الاسلام باسم مؤسسه كأنه فرقة من الفرق ، فضلاً عما في هذه التسمية من القصاصات الخفية اذ ان ابن الراوندي يضع آراءه وردوده على لسان البرهمية الذين كانوا ينظرون الى الاديان عن بعد .

هذا ولتذكر بعض القطع التي اوردها داعي الدعاة المؤيد الشيرازي عن كتاب الزمرد الذي يدعي مؤلفه فيه « انه يجناح عقده وجد في آفاق المعارف مطاراً واقام لنفسه من المجد بعرصة متعبيات الامور مناراً » .

كان من اهم المسائل التي تداول المتكلمون البحث عنها في مجالسهم مسألة المعجزات التي رواها اصحاب السيرة والقصص عن

(١) جمع « استاذ » عند القدماء - دائماً « استاذون » وليس « استاذة »
(٢) الانتصار من ٢ ، وايضا من ١٥٥ و ١٧٣

(قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) .

بقيت امامنا مسألة واحدة تدعو الى تأمل ما وهي لم نسب
بر الواسدي ١٦٠ اي مرضي في كتب زمر البراهمة وهو
في تلك النسبة شي مما يتفق وآراء تلك الطائفة الهندية ؟ ليس من
احد من اهل زنج لحديث سنة اى ما يرويه احدث اليوم
عن احوال الهند وآراء طوائفها الدينية المختلفة ، بل يكفيننا ان
نقارن قول ابن الرواسدي عنهم : عرفة المسكون ولا سيما المؤلفون
الترسيو الهند منه عن الهند وعن البراهمة .

من المعروف ان اول من حاول الكشف عن اسرار الحضارة
الهندية والبحث الجدي عن حياتها اهل ايرانيان البيروني في كتابه
« في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة » وقد نبه
في مقدمة هذا الكتاب على ان من تقدمه من مؤلفي كتب الملل
والديانات لم يعمروا على معرفة حقائق الهند عياناً وتجربة بل اكتفوا
بما قيل له . وقد اشار السعدي في مروج الذهب (١) الى ان
الهند رجلا ابو القاسم البلخي الكمي
في القرن الثالث وبدا القرن الرابع مما جعلها اقرب عهداً
لاين الرواسدي من البيروني . وقد اراد الحظ السعيد ان تصل اليها
بعض متعديت من : النونجتي لا سيما فيها اورد ابن الحوزي
في كتاب « تدريس ايليس » (٢) اذ يقول :

« وقد حكى ابو محمد الواسدي في كتاب الآراء والديانات ان
قوماً من الهند البراهمة اجتباوا الحائق والرسل والجنه والنار وزعموا
ان رسولهم ملك اتهم في صورة البشر من غير كتاب وانه
امرهم بتخلف النار ونهاهم عن القتل والذبايح الا ما كان للنار
ونهاهم عن الكذب وشرب الخمر واباح لهم الزنا وامرهم ان يعبدوا
البقر ومن ارتد منهم ثم رجع حلقوا رأسه وحلجته وحاجبيه
واشعار عييه ثم يذهب فيسجد للبق في هذائات بضيع الزمن
بذكرها » .

(١) ج ١ ص ١٦٨ من طبعة اوريا

(٢) القاهرة ١٣٦٠ ص ٦٩

يدل على قدره وارتفاع قيمته حكماً على في عناوين كثير من كتبه
الآخرى مثل كتاب التاج ، وقصص الذهب ، والفريد ، وما إليها
بل انه اختار هذا العنوان لترض الخبث ما يظن القان . فقد اعتد
فيه ابن الرواسدي على القصة الشعبية اليونانية الواردة في كثير من
كتب الجانبات والثرائب بأن من خاصة الزمره انه اذا رأته
الافاعي وسائر الحيات مجبت وسالت اعينها . قال : فكان
قصدي ان الشبه التي اودعتها الكتاب تعمي جميع المحتجين »

فاعتقد ان ما اوردته عامل في جميع اهل الشرائع حسب ما
اثر الزمره في حلق الحيات فاذن لا نخترب ما كان لكتاب الزمره
من الاثر عندما ظهر فتعرض مؤلفه للتشايخ عليه وللاضطهاد
ولطلب اصحاب الشرطه له حتى انه حاول ان ينفي من نفسه تأليفه
فقد روى ابن الحوزي في تاريخ المتكلم ان ابن الرواسدي وابا
عيسى محمد بن هارون الوراق كانا يتقاربان بكتاب الزمره ويدي
كل واحد منهما على الآخر انه من تصنيفه

نكتني اسرد هذه القطع من كتاب ابن الرواسدي التي
اوردتها داعي الدعاء والتي تطلعت على خاصية الزمره وان
هذا الباب يبرهننا عليك فصلاً صغيراً ختم به المؤلف الذي
على كتاب ابن الرواسدي وهو مأخوذ من آثار المحققين والفقهاء
من المائة الخامسة من المجالس المؤيدية : « قد سقنا جواب الرسالة
الموسومة بالزمره - وهي خزنة مكتسورة - حسبما فتح الله تعالى
لنا فيه . ونحن نقول قولاً يشهد الله سبحانه على حقته وصدقته
ان ابن الرواسدي الذي عمل الرسالة مصيحه بقتله اعظم من مصيحه
بدينه فانه تتبع الانبياء عليهم السلام الذين هم ملوك الديانات
بالتنقض ، ومعلوم انه لو كانوا على ما يتوله الملحسون مطباين في
النسبة لكان فيه من المنفعة الظاهرة في سياسة الخلق وتحسين
دعائهم وامورهم ومنع قوتهم عن ضيغهم ما يمنع عن تنقصهم
وتأنيهم . وتوكيل هذا الملحد عن البراهمة في هذا الباب يزعمه لا
يوجب له منهم ثواباً في الدنيا ولا في الآخرة ، بل المحصول منه
إحداث شغل القتل لنفسه لو كان حياً وألن الأمن والحري إليها مياً
فان الذي اتعبت خاطره وسره في شي يكون نتيجه في الحياة
الذل والقتل وفي الميت الحزى والهن الحاسر الصفة ظاهر الشقوة .

عرض آراء هؤلاء البراهمة الموهومين عرضاً مفصلاً جديراً بأن نؤيه هنا بتمامه إذ كان يمكنك من مقابلة بسماء عليك من كتاب الرمز ومن الحكم من تلقاء نفسك على ما نقول .

قال الشهرستاني (١) بعد أن حاول تفسير اسم البراهمة بنفسه إلى إبراهيم عليه السلام أو إلى رجل يقال له يراهم : « قد مد لهم نبي النبوات أصلاً وقرر استعلاء ذلك بوجوده منها أن قال :

(١) أن الذي يأتيه الرسول لم يزل من أحد امرين : إما أن يكون معقولاً ، وإما أن لا يكون معقولاً . فإن كان معقولاً فقد كفأت العقل التام بإدراكه والوصول إليه ، فأني حاجة إلى الرسول . وإن لم يكن معقولاً فلا يكون مقبولاً إذ قبول ما ليس معقولاً خروج عن حد الإنسانية ودخول في حد البهيمة .

(٢) ومنها أن قال : قد دل العقل على أن الله تعالى حكيم ، والحكيم لا يتبعدهم الخلق إلا بتأيد عليه قولهم وقد دلت الدلائل على أن الله قادرٌ حكيمٌ ، والله أعلم ، ده نعماً توجب الشكر . فلتنظر في آيات خلقه بقولنا ونشكركه إذا عرفناه وشكروا له استوجبنا ثوابه وإذا لم نشكركه لم نرتبنا ثوابه . فما بالناس تقع بشرأ مثلنا ؟ ومن المعرفة والشكر قد استغنينا بغيرنا بما يخالف ذلك كان قولنا دليلاً ظاهراً على كونه

(٣) ومنها أن قال : قد دل العقل على أن للعالم صناعاً حكماً والحكيم لا يتبعدهم الخلق إلا بتأييد في قولهم . وقد وردت أصحاح الشرائع بتسقيحات من حيث العقل من التوجه إلى بيت مخصوص في العبادة والطواف حوله والسعي ورمي الجمار والأحرام والتلبية وتقبيل الحجر الأصم وكذلك ذبح الحيوان وتحريم ما يمكن أن يكون غذاءاً للإنسان وتحليل ما ينتقص من بيئته وغير ذلك ، كل هذه الأمور خلافة لقضايا القول .

(٤) ومنها أن قال : أن أكبر الكبار في الرؤساء أتباع رجل هو مثلك في الصورة والنفس والعقل يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب حتى تكون بالنسبة إليه كجدا يتصرف فيك رفماً ووضاً

(٥) كتاب الملل والصلح (طبعة إدريا) ص ٥٥٠ الخ

ووصف النوبختي في مكان آخر من كتابه حياة الزهاد من البراهمة الذين يتفرون بإحراق أجسادهم والقاء أنفسهم في النار . هذا وما إليه من العادات التي تظهر عليها الصبغة الهندية والتي سجلها لاهنود كثير من مؤلفي اليونان والبيروني أيضاً . عاشرهم وإذا قابلت هذه الأقوال عن شاعر الهنود القريبة وأراءهم البعيدة عن قولنا بما ينسب ابن الراوندي إليهم من المذهب العقلي الصرف فلست أشك أنك توافقني في أنه لا علاقة بين براهمة ابن الراوندي والبراهمة الحق ، لا سيما إذ رأينا براهمة ابن الراوندي يطمون العقل الحكيم الأعلى في كل ما في السموات والأرض حتى أنهم ينفون الرسل والأنبياء بينما ينسب النوبختي ومن سلك مسلكه إليهم رسلهم وأنبياءهم . ومعنى هذا أن ابن الراوندي اتخذ تسمية البراهمة قناعاً له للتعبير عن آرائه الجريئة التي ليست فيساً من الهنديات شيء بل يمكن فهم نشأتها من ألسنة إسلامية ومن الأزمات الروحية التي تعرض لها الاعتقال والكلام عامة . وقد أشار إلى هذه الواقعة المؤيد الشعرازي في رده على ابن الراوندي إذ لم يذكر البراهمة إلا بأن يضيف إلى ذكرهم أن تلك الآراء تنسب إليهم « بزعم » أي يزعم ابن الراوندي فقط

هذا والطريق في الأمر أكبر . أما ابن الراوندي ومن المتأخرين ومن أصحاب كتب الملل والصلح فقد أخذوا على اختلاف ابن الراوندي عليهم . فقد رأى البلاغي (٦) وابن حزم (٧) والبغدادي (٨) والفرازمي (٩) والطوسي والذهبي (١٠) أيضاً ينسبون إلى البراهمة تلك الآراء التي رواها صاحب كتاب الرمز بأهمم والتي ليست من « التبرهم » في شيء . أما ابن الجوزي فقد وضع في جانب محبة من كتاب النوبختي عن البراهمة الحق فصلاً مطولاً (١١) في شبه البراهمة الموجبة ضد أهل الشرائع المقتلة يرجع في آخر الأمر إلى كتاب ابن الراوندي . أما الشهرستاني فقد

(١) كتاب إنباز القرآن (القاهرة ١٣٦٩) ص ٥٠

(٢) الفصل ج ص ٦٩

(٣) الفرق بين الفرق ص ٣٣٢

(٤) الفصل ص ٥٥ من مجموعة الجواهر المعالي المطبوعة في مصر ١٣٦٣

(٥) في تاريخ الإسلام في ترجمة أبي العلاء الميري

(٦) تبيين أليس ص ٦٩ الخ

الى القراء

- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر

كلون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً .

- قيمة الاشتراك :

في سوديا ولبنان : ٩ ليرات لبنانية . ولا تقبل

الاشتراكات لهذه السنة الا من الاماكن التي

لا تباع فيها المجلة .

في الخارج :

جنه مصري واحد . ولصاحب الاشتراك في

الخارج الحق في الحصول على منشورات الاديب

التي تصدر خلال السنة .

١٠٠٠٠ عن عداد المشتركين التي يعقد

الاجتماع

ختمت الادارة بعض اجزاء السنة الاولى (ما عدا

الجزئين الاول والثاني) فن شاء من هذه الاجزاء

فليطلبها من الادارة ونحن الجزيرة واحدة

- الادارة مستعدة لشراء اي جزء من اجزاء السنة

الثانية بـ ٥٠ غرشاً لبنانياً ، اذا كانت بحالة جيدة .

وكذلك تدفع ليرتين لبنانيتين ثمن كل من الجزء الاول

والثاني من السنة الاولى . والثاني والثالث من السنة

الثانية .

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء

نشرت ام لا تنشر .

- توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

الادارة

او كعبد بتقديم اليك امراً ونهياً . فبأي تمييز عليك واية فضيلة
اوجبت استخداك وما الدليل على صحة دعواه . فان اغترتم
بجبر قوله فلا تميز القول على قول ، وان اغترتم بمجته ومميزته
فغفدتا من خصائص الجواهر والاجسام ما لا يصح كثرة ومن
الخبرين عن مميزات الامور من لا يساو خيره .

لعل القطعة التي اوردناها من كتاب الشهرستاني تكفيك
دلالة على أن براهمه ابن الراوندي اشخاص موهمون على خط
اثر الفرس الذين نلقهم «موتسيكو» الى قلب اوربا لكي يضع
على لسانهم ما يجول في خاطره من الافكار في عيوب الحضارة
الغربية . وليست الرواية الوهمية التي اخترعها ابن الراوندي الوحيدة
من نوعها في الآداب الاسلامية ولكن لها نظائر واشباهه . فان
اكثر ما نقرؤه في المكتب عن عقائد الصابئة الحرائين او
الحرائين ليس الا خرافة اخترعها بعض الفلاس من المتطرفة في
اواخر القرن الثالث للهجرة ليشجعوا جوع الجمهور المثقف الى

غربة مستعجلة . وكذلك عمل ابن وحشية الشهير في
النبطية اذ اختلق للاباط والكثامين والحداد والحدادين
القدماء علوماً فاقت في عظم كل ما اعتدى اليه من
وكما ان الناس اتخذوا باختلافات ابن وحشية واحداً من
السرخسي واي بكر الرازي كذلك اتخذوا بالرواية الموهومة من
البراهمة التي اخترعها ابن الراوندي .

لنفترق بعد هذا عن ابن الراوندي . لن يقال ان شخصيته
في إباحته وجريأتها وتأذيها لما هو مقدس محبة الى النفس ، ولكنها
تكتل تياراً لا سبيل الى انكاره لمن يرمي الى فهم الحياة الاسلامية
في القرن الثالث للهجرة على مختلف الوانها . ولعله يسيلنا ان هذا
الرجل مع اصراره على قدسة العقل الانساني في ادراك حقائق
الاشياء قد وصل في آخر عمره الى ان قال - او قيل انه قال - :
ليس عجيباً بأن امراً لطيف الحسام دقيق الكلم
يموت وما حصلت نفسه سوى علمه أنه ما علم

باول كراوس - القاهرة

الى القمر



يا ايها القمر المختال في الافق
سمير من صمت عنه احبته
حبيب كل كئيب لا حبيب له
ان كنت خلواً جاداً لا حياة به
أو كنت لا كوثراً تجري منابه
فأنت طيف لمب شاعر دنف
يزيده الشوق نيراناً يطلقه
كأنه بين احياء النجوم اذا
يقلب الطرف يفيد حوله شعراً
رفيق كل شريد دائم القلق
عزاء ليل جلا الاظلام بالرفق
نجي يوشع في الاهوال والفرق
ولا بلابل في الاغصان والورق
بين المضارب وبين الورد والحبق
يهيم في الظلمة العمياء بالطرق
هل الفضاء يوحى الوجد والأرق
عم الهدوء وجانت ساعة الفسق
كل ارض وسم دنس المدق

« »

تري شعاك من نور الشمس هي
ام انت بحر ضياء لا حدود له
تدفق النور من شطيه في الشفق
جري القوارب في امواجها الزرق
ام من شمع عيون همم بالافق

* * *

اخال واديك في الانماء اندية
فما رفعت اليك الطرف ناعسة
فمن بهائك ما في القلب من وهج
وفي تعاليك فكانت آية سبق
تضم نجمة اهل الفن والعشق
الا لمتجهم في كل مفتوق
ماري عجمي - دمشق

كأن صديقك لم يلبس مستبرئاً ويجدحي من فوق نظارته
بينما كنت أقرأ عليه هذه الأسطر وبعد أن انتهيت من القراءة
سألتني :

كلمتكم تضدقون بها ليس كذلك ،
فأولت شئني ، وكانى قول : وكيف لا تضدق ؟
هذا الكتاب اخترت لى العام جمع ، وسرتني جدتي :
دعوت وراد ، حدثت فسهلي ، طيب لآ حبيبة بيوت
وحيتة ، هذه اختفى اتي لم يكتشف شئ ولا يعرف حد
سواي وسأول من يطبع عيب :
* * *

ولد زيون في بلدة لم يبق من آثارها ولا انقاضها شيء يدل
عليها ، والسبب في ذلك هو أن أهل هذه البلدة كانوا لا يربون
بيوتهم من الأحجار ، فأنشدهم بأسطورة حور في حين قبيته حمار
فكسوا بيوتهم بيوتهم من حور الأشجار وأحجارها
وأنت كرحل من المستعربين ،
سهولة عن أهم طوائف وواقع يومية ،
بليت جميع بيوتها من خشب :
حرقوا ،
حرق في أضاح ، حرق في الخشب ،
وحرق في الليل ١٠٠٠ فكانت المدينة تسمى :
جدة أخرى ،

ولد زيون من هذه الحرائق وترعرع تحت شمس دافئة
وبينها هو جالس يوم في داره ترى له من بعيد دجاجة كريمة
وهيب حبيب تضاد من حدى دور ، فملع قلبه وذات مرة
على من حوله من مواطنيه الذين كانوا يمشون مع هات
الذين كانوا عليه من روية ، هل هذه الحرائق منكرة يلا
ونهار ، فاندفع من بيته ، فلبس ثوبه نحو حريقه ،
رأى من حرق أضاحه ، قال : كان يبدد حياته من لا خطر بين
أونة وأخرى وهو يتبعهم الهرب ه وهب ، وقد رشح في
نفسه ، فقام هو واحد سدي يس أن يتبعه كل مواطن في
هذا البلد ، ويذهب عليه منكرة هذه الكارثة التي سمر العائنة
وغيره أطفالا .
عاد إلى دمه مبتلاً ، فطفاً ، لا يدخل بكرد وجهه لا بين من
الطين والغرب وقد خاضته حروق بالغة ، ومن ردة واداء على
هذه الحانة حتى نظاوا عليه بالثياب والتعريب وقذارة :

الحياة الادبية في حلب

بقلم الدكتور محمد مجي الراسمي

استد في تمهيد حبس

من قوة أو كما يقول خليل المنداي :

« كل شي في الكون يتطور ، فهاذا لا يتطور »

كل شي يؤثر ويتأثر

١٠ عن لا نتقدم ولا نتأخر (والافوق لو قال بل نتأخر)

رأيت في الطبيعة الجدول الذي يكرر

تت الحاة على حارة

لا تصق على شائتيه

لانه يجري ولا يثقف

طوبى ..

من التيارات بدلى البيت بحجبه

من بين تلك التيارات ، تباد له مكانته في الوقت الحاضر وسيكون له في المستقبل على زعمي مكانة ممتازة هو التأليف بين القديم والحديث . واني اجراء على القول صراحة ان في طليعة الساترين في هذه المدرسة هو سامي الكيالي في حلب رغم ما عرف عن هذا الادب بأنه لا يتاصر الا الحديث . سيما وان عنوان مجلة « الحديث » تقوي هذا الظن . ولكن متبجته تبرز لنا شيئاً آخر فترى اثرأ من اثره الواحد يرجع عبده الى عام ١٩٣٩ اعوانه (سيف الدولة وعصر الحديث) بكى فيه على الجهد الضائع ، فانك لو درست هذا الاثر لقلت انك لاتقرأ لاتابع المدرسة القديمة لما اراق في هذه الرسالة من دموع من اجل الفردوس المهداني المقود . اما الاثر الآخر فهو تعريب للكاتب التركي الشهير رفيق خالده قد انتجته هذا العام عنوانه « المجنون » رواية تقليدية موضوعها ما وقع من الاحداث في الامة التركية خلال عشرين سنة . فهنا ترى ادبيتنا يجاري الكاتب التركي في رأيه ، ويجل للناقد ان هنا تناقضاً في الآراء . كيف نحن الى ذلك الجهد الضائع ، ويرى فيه من علائم القوة ما يرى ثم ينتقل فيشتف بهذه الانقلابات الحديثة .

ليس من السهل الكلام عن اشغاض معاصرين تضمننا وايام مدينة واحدة ، نكاد نراهم في كل اسبوع ، او في كل يوم ، بل نجتمع مع بعضهم في ساعات العمل صباح مساء ، فالصعوبة في انوفهم حقهم دون اطناب ولا تقييد . ومهما حاول الانسان ان يتجرد عن آرائه وميوله ، واهوائه والتجذباته ، فهو ليس بشيء في طبيعة البشر من الكدورة . ويقول احد الحكماء : « الحياة .. » . يوعدي على ان اكون صادقاً ولكن على ان لا اكون متعصباً . لذلك فان عرضي للادباء المعاصرين لمدينة الشهاب في هذا المقال هو محاولة لا ادري الى أي حد سأكون ..

ان مدينة الشهاب هي من المدن القديمة في سورية . تمثل الشرق الحاضر بأجلى مظاهره . فيها التهمة العريقة التي تكاد تقم المدينة الي شطرين ، شطراً عتيقاً ، واسواقه ومعاده وشطراً بكاد يكون محزون في جميع مضاهير حينه . وقد يعرف القسم الواحد من هذه المدينة من اقدم الأحر شيئاً . الا ان الشوارع الرئيسية العصرية يزدحم فيها الناس مساءً عدين راغحين او مصعب قسماً غلباً من اوقته في امتساحي او الملاهي دون الاحتكاك بـ سكان الاحياء . وقل من ذهب من يسكن الاحياء الحديثة الى الاحياء القديمة الا لشغل ضرورية . ورغم كل ما يدشننا فعهذه المدينة تعبر عن الشرق في اجلى مظاهره بل انها لتعوي مدينتين متناقضتين في كل اوطاعها لانجيمها الا الجرار والمفة . فلا غرابة اذا رأينا في ادب هذه المدينة من التناقض شيئاً كثيراً . لان الادب ليس هو الا ابن البيئة التي نشأ فيها ، ولا يمكننا ان نفهمه جيداً دون فهم المكان الذي نشأ فيه . ولا اغالي اذا قلت انه رغماً عن وجود هؤلاء الادباء في بقعة واحدة لم تجمعهم الارقة مقاتلي

فيها تيار يدعو الى القديم ويشعب ، و تيار رائده الحديث ولا يعترف للقديم بحق الوجود ، بل يدعو الى التطور بكل ما اوتي

وقد نال هذا الكتاب استحساناً من الأدباء المصريين اذ وجدوا فيه موضوعاً تخرج به الحياة العقلية العربية من افكار بسطة ينجح قوامها أسلوب أخاذ .

توفى الدكتور شبيب الجابري بروايته التي ألها « نيم » في وصف حياة القرب لاته عاش فيها عن كتب . ولكنه عاد في روايته الثانية « قد بلهو » بالحسين الى الشرق وهو في ارض القرب فصور لنا صفتاً خاصاً من الشباب الذين ذهبوا الى اوروبا فاعاشوا بها ردها طويلاً واكتسبوا منها ولكنهم اضعوا كبرياءهم من شريعتهم فاصبحوا مذنبين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء . وقد اطلق على هذا النموذج اسم « طريد المذنبين » : « لا المظاهر الغربية ترشني في الرضا كله فتفتيح لها نفسي ، ولا مظاهر قومي تقر عيني فاجد فيها هنائي ا طريد المذنبين » وغرب البلدان . اردت ان اسد نقص مدينة مودونة ، بزبا مدينة مكتسبة ، فاذا انا اضيع المذنبين ، واضيع بين ذلك نفسي ووجهة العيش في عيني » ولقد قالت عنه مجلة المتكلم منذ اصدر الرواية الاولى انه يبشر ميلاد قصصي في الشرق العربي . وكان العالم العربي متشوقاً لما سيقدمه له من آثار ادبية رائدة ، فاذا هو ساست ، ولا يلط احد هل هذا السكوت اثرأ قياً ، نوحا ناعية اخرى ام لانه سيد لنا في هذا السكوت اثرأ قياً ، اما سب تبوئه هذه المكانة الادبية في هذه السرعة لان جذره

عودة

... وكان أن عادني حبيب
مجتج الهف بالاماني
يذوق في هفه شروقاً
سما أحذوثة روحاً
قد عاد ، فالقبلة استقلت
وتفرش المرتضى وردا
هناك : « لا تأمل انتهاء »
يمود بالصنع عن ذسوي
سكودد للمرجى القريب
فيضاً الكون بالفرود
دفدغة الوصل للحبيب
تبرم الحب في القلوب
سرق الجو بالطوب
... الصبح للغب

يوسف افال

يا غريباً ابقى اخاه غريباً . . .
وفي هذه المدينة ادباء اخر امثال شارل
ابنا . ابي قوس وغيرهم ، وقد قرأت لهم ، و
قطع ادبية لا تكفي في تكوين رأي في حقهم
وبعد سامي الدهان اثرأ قياً عن أبي فراس الحمداني نبع فيه
. رقة المستشرقين الربيعين سنقول فيه كما نشأ عند انجاز العمل .
وقد افهر الشيخ طاهر النمان (عضو المجمع العلمي العربي)
قابلة ادبية فائقة على المنهج القديم تجلت لي في خط بات القاه في
دار الاراقم .

« اهوى المعاني عن ثياب اللفظ تظهر ثانيه

اهوى الالباب بلا قشور للناظر باده »

هكذا أمل ان أكون امطت اللثام عن اص هذه المدينة ،
وربنت تياراته المختلفة ، وحذوا لو ان كل مدينة من مدن الشرق
العربي اخذت على عاتقها كشف الحجاب عن ادائها ، عند ذلك
نطمح بأخذ صورة قريبة من الواقع لادبنا المعاصر .

وقبل ان نتم المقال ينبغي ان لا نجحف حقوق بعض براعم
تفتت في عالم الادب من جديد مها كان نتاجها ضئيلاً . ومن هذه
البراعم تقيّد في ما زال على مقاعد الدرس يدعى علي الزبيق ، اقر
بقابليه الشعرية ، شاعر العراق اللذ معروف الرصافي الذي قل لمعي
كتاب ارسله له :

« سرتي حيكم لسلادب وابقاكم عليه واستمدادكم له ،

وقرأت ما في الكتاب من شعركم الذي لم يزل مثلكم في ريسان

محمد عبيد الرباشمي - حلب

الشاعر كما فهمه الجاهلي

بسم بريح عمار

واذن فمن نلاحظها مرة ثانية ، جماً بين الشعر والشيطان . وكما دلت هاتان الآيتان على علاقة ، قريبة او بعيدة ، بين الشياطين والشعراء . فان تحت آيات تجمع بين الشعر وبين الجن «وقالوا آئنا لتاركوا آفتنا لشاعر مجنون» والجنون من به جنه . وفي آية اخرى : بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر» . واذا سرنا على هذا النمط في استقصاء مادة شعر في القرآن خيراً لاتعينا الى ملاحظة هذه العلاقة الواضحة ، والدائمة ، بين الشعر والشياطين مرة ، وبينه وبين الجن مرة ثانية ، وبينه وبين الانبياء كانت هذه العلاقات صدفة ام كانت

وهل يفهم الجاهلي معنى للشاعر غير المعنى الذي يفهمه الاسلامي او الاموي او العباسي ؟ لا بد لنا ، لنجيب على هذا السؤال ، من ان نعرض الى مادة «شعر» ونرافق تطورها اللغوي ، الذي يظهر تدويره من تنوع الاستعمالات المختلفة لهذه الكلمة واشتقاقها في المصدر المتفاوتة . فاذا رجعنا الى القرآن الكريم نفسه نبحث فيه عن استعمالات مادة شعر ، وجدنا هذه الآيات في سورة الشعراء : «والشعراء يتبعهم الغاوي» . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون» ومن الطبيعي ، لشعر بلجو الذي قيلت فيه هذه الآيات ، ان نورد قليلاً الى الآيات السابقة : هل انتم كنتم على من نزل الشريعة نريم» .

ان نحاول تفسير الآيات . ولنعد الى الآية السابقة التي أثبتت حولها ، ولكننا سندون ملاحظة تبدو بارزة ظاهرة لأول وهلة ، هي ان هذه الآيات قرئت الحديث عن الشعر ، بالحديث عن الشياطين .

وفي سورة يس «وما عطاه الشعر وما ينجي له ، ان هو الا ذكر وقرآن مبين» . وقد رأى المفسرون ان معنى الشعر هنا هو الايات المخطومة والقصائد الموزونة ، واذا كان هذا صحيحاً ، فيجب ان يكون القرآن غير هذه القصائد ، واذن فهو نثر ، او هو قرآن ، كما ذكر في هذه الآية .

وتكلم الناس اكثر من مرة عن اسلوب القرآن : انثر هو أم شعر ؟ أم هو شي . بينها ؟ ولكتبهم مسا داموا يقيمون من الشعر هنا ، أنه القصائد المخطومة فلن يصلوا الى نتيجة حاسمة .

لنعد ، كما عدنا في الآية السابقة الى الآيات التي تقدمت هذه الآية ، فسنتقرأ «ألم أهد اليكم يا بني آدم اتعبدا الشيطان انه لكم عدو مبين» ثم يليها بعض الآيات المفترضة ، حتى نحجي آية «وما عطاه الشعر» .

«فما كان من ذلك الا ان تحذف كلمة «شاعر» . حياً ، فيوضع مكانها لفظ مجنون» او سحر ، او مسحور وكلها تقني . عن صفة بين شعر وبين تلك العوالم الخفية ، وان الجاهليين عدوا وجها الى الرسول صفة الشاعر والتموه بها ، لم يكونوا يطلقونها على انها تقني نظم الايات الموزونة ، بل على انها تقني : ان هذا الذي يقول ، ليس من عنده ، وانما هو صادر من عالم آخر خفي ، وانما هو مدان عليه من قبل قوم آخرين .

ويؤيد ذلك ما تحدثنا به القرآن الكريم عندما قال : قل ان اجتمع الانس والجن على ان يأتوا بك هذا القرآن لا يأتيوك بشئ ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» . ما دخل الجن الجن في هذه المناقشة وما شأنهم بوضع التحدي ؟ الجواب على ذلك سهل يسير ، عندما نعلم انهم اتهموه بالشاعرية ، والشاعرية التي يفهمونها ، لا التي نفهمها نحن ، فهم يرمونه بذلك الاتصال بين المألين ، ثم امداد العالم الآخر للشاعر فكان القرآن يتحدثهم بان يتصلوا هم بذلك العالم الخفي ، ما داموا يدعون ان الجن تساعده كما تساعد الشعراء . وكأني بالرسول الكريم في قوله لحسان : اللهم ايسد بروج القدس ، يريد ان يرافق جمهور الناس في اعتقادهم بان الشاعر يستبد

أقواله من قوة خفية تلهبه . غير انه رفع هذه القوة الخفية من عالم وضع ، الذي هو عالم الشياطين والجن ، الى عالم رفيع هو عالم الملائكة .

وهذه القوة الخفية التي تجري على لسان الشاعر انواعاً من الكلام ، هي التي تسمى اليوم بالألغام والوحي او البقرة ، ولله من الغريب ان تكون كلمة بعقرة نسبة الى بعقر ، وبعقر ، كما جاء في لسان العرب موضع بالبادية كثير الجن .

كل هذه النصوص القرآنية تنتهي بنا الى ان الشاعر ، كما فهمه الجاهلي هو المؤيد من قوة خفية ترحي اليه ، وانه من اجل ذلك كان صادقاً فيما يقول ، عالماً بما يقبأ ، واذا عرفنا ذلك سهل علينا فهم العقيدة الجاهلية وموقفها من الشاعر ، على وجه صحيح وادركنا ما كانت العقيدة الجاهلية وتردد من بيت شعر يحى به فيسره . العار ايضاً ذهب ، ولماذا تختار القبيلة الاخرى وترتفع منزلتها من بيت آخر تتح به . ثم نستطيع ان ندرك منشأ ذلك التأثير السبق اليليد ، والسلطة المخارقة القوية ، التي يوصف بها الشاعر ، فيصبح قبيلة في امركة وبشره .

ويهبوا الاخرى وما اسرع ما تهبزم وتضعف معزوم ولا معنى بعد ذلك ، لقول من يقول : **الآن انزل** . وان الشعر عندهم سلبية وطبع ، وانهم كاهن . انهم كذلك ، فليس من المعقول ان يملك الشاعر تلك المسكاة الرفيعة التي نسمع عنها بأنه سيد القيسية او سيد العرب . المعقول ان تنفي القبائل بعضها بعضاً بفرس قاتح او شعر ينسج . فهذه المسكاة الرفيعة السامية لم يملكها الشاعر الا من ندرة شعراء وفنائه . ولا يكرر العرب كلاماً متفلسفوا الشعر سبعة وطبع ، ولكن ما معنى ذلك ؟ معناه انه ليس من عمل الانسان واكتسابه . بل هو من قبل قوة اخرى يطر عليها فهو . وهمة من المواهب .

واغلب الظن ان «شعر» في معجم الجاهلية كان مضاهياً «علم الغيب» وبرز هذا العلم في قالب من القول . وليس من الضروري ان يكون هذا القول قصائد منظومة ، بل قد يكون مجموعة من الحكم ، اذ ليس الفارق بين الشعر وغير الشعر الوزن والقافية ، وإنما الفارق بينها هو صدوره من عالم خفي او عدم صدوره عنه . معها كان هذا العالم الخفي على شرط ان تحيط به هذه الحالة الشعرية الخفية او ذلك الاطار الديني النبي .

ثم تطور هذا المعنى قبيل الاسلام ، او في القرن السادس الميلادي ولما نستطيع ان نمجد خطأ واضحاً لهذا الانتقال او التطور ، وإنما نعرف ان هذه الكلمة بعد ان كانت تعني علم الغيب واظهار هذا العلم في قالب قولبي ، أصبحت تعني «العلم» فقط من ناحية ، وذلك القالب القولبي من ناحية اخرى .

ولا تزال النصوص تدل على ان شعر تعني علم ، وهذه النصوص كثيرة شائعة في القرآن والشعر : من حيث لا تشعرون ، ولا يشعرون آيات يمشون ، ليت شعري . الخ . ولا تزال المعاجم تثبت هذا المعنى في عصر «شعر» .

ولما اشتقاق النصوص لكلمات اخرى قريبة من الشعر يقري ما نذهب اليه ويستند ، فلفظ «شعري» يسدل على نجم كانت خزاعة تعبد ، وكان موضوعاً لكهانة بعض الكهان . وكلمة أنشد التي تضاف «للشعر» ما هي الا العلاقة بين البعد وربه ، ونزل تأشدهك الله وأنشدك الله . والصلة في كلتا المادتين واضحة القوة ، مع الناحية الدينية .

ومن هنا نعرف بحرية شعر تعني قول شعر

ولما كان «شعر» تارة من المعوض وحده ، ولاهام ، تارة من المعوض والبيان معاً ، فقد استعمل كلمة «بين» مقابل لكلمة «الظلال» ثم وصف القرآن بالبيان في اكثر من موضع فدلحوما علناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين . ولعل وضع العرب لفظ «البيان» التي دلت على نوع من الكلام ، والتي تدل على الظهور والوضوح ، هو وضع مقابل لفظ «الشعر» الذي يحيطه الغوض ، والذي ينبع من عالم خفي مبهم .

بل أسير الى ابعد من ذلك ، فلأزعم ان حديث الرسول (ص) ان من البيان لسحراً وان من الشعر حكمة ، قد وضعت فيه لفظة البيان مقابلة لفظ «الشعر» ثم وضعت لفظة «السحر» مقابلة لكلمة «الحكمة» . فكأنه قال : قد يكون من البيان سحر ، وقد يكون من الشعر حكمة ، مع ان الامر على العكس لان السحر من اختصاص الشعر والحكمة من اختصاص البيان .

ومن اجل هذا المعنى الذي حمله الشاعر ، دار في كتب الادب والتاريخ كلام طويل حول صدق الشعراء او كذبهم ، فلو كان الشاعر هو الذي ينظم الكلام في وزن معين وحسب فليس من الضروري ان نحوم حوله تلك التهمة حيناً فيقال له : كاذب او

يوصف بجدح فيقال له : صادق ، وقد قال طرفة :

وإن أحسن بيت أنت قائله بيت يقال إذا انشدته : صدقاً جاء في القرآن الكريم : وأهمهم - أي الشعراء - يقولون ما لا يفعلون . وقالوا عن المهليل : أنه أحد الكذبة . وقال عمر بن الخطاب عن شعر العرب : كان الشعر لم قوم لم يكن لهم أصح منه . وبديهي أن لا يكون هذا العلم الصحيح بيتاً من الشعر يتزله ، ويعطرب منه وكفى .

بعد هذا الطواف السريع ، من اشتاق لقوي ، الى اشتاق
من أي القرآن ، الى حديث نبوي ، وبعد هذه النتيجة التي وصلنا
اليها في فهم معنى الشاعر الجاهلي : هل نستطيع ان نسدل على
هذه النكتة من تاريخ الجاهليين :

يتخلل التاريخ الجاهلي كثير من الروايات والأساطير التي تدور حول الشعراء ، وهذه في موضوعنا غير من الاعتماد على الشعر نفسه . ذلك لأن هذه الأساطير ، سواء وقعت حقاً في الجاهلية أو حيكمت بعد ذلك في الإسلام ، فإن ذلك يدل ، وفي الغالب ، على هذا المعنى الذي يتصف به الشاعر ، ويصحب نظر الجمهور ، أو من بعدهم إلى الشاعر .

وعلى كل حال نستطيع ان نطلق على ابن السكيت **الشيخ** **يسمون** بالمتعفين والذين كانوا يتصرفون بهذه الصفة الدينية ، شعرا .
ينطبق عليهم هذا الوصف الذي وصلنا اليه فعم حكما يبدو لامة
الجاهليين ، طبقة ارق منهم يطون القى ، ويتكلمون عن المستقبل
ويتصرفون على كل حال بالصفة الدينية .

وتمت فريق آخر من الشعراء الذين رددت الروايات أكثر من مرة أنهم كانوا يتصلون بالشياطين ، وأنه كان لكل واحد منهم شيطان . وقد استطاعت هذه الروايات أن تسمي أسماء بعض هؤلاء الشياطين .

ففي جمهرة اشعار العرب ان صاحب عبيد بن الابرص - او
من يوحى اليه الشعر من الجن - يسمى هبيداً ، وهو الذي لقن عبيد
بن الابرص قصيدة :

طاف الخيال علينا ليلة الرادي من آل سلى ولم يسلم ببعاد
وروى صاحب الجهرة أيضاً ان للاعشى شيطاناً اسمه مسعل
وان لأمرئ القيس شيطاناً آخر اسمه لاخط وان للثابتة صاحباً اسمه
هاذر

هذان الفريقان ، الاول بزوجه السامي واتصافه بهذا الجو
الديني الرهيب . والآخر باتصالاته مع الشياطين . يؤيدان ما
فهمنا له كل التأيد .

ثم هناك طائفة أخرى من الشعراء، ذكر لنا عنها ألوان من
الاحلام والرؤى، فها قبل ان زعيمنا لم ذات ليلة، فالتهم آت ثم رأى
جلا قد نزل من السماء، وتعلق به من تعلق من الناس . . . الخ .
وليس المهم تلك الاسطورة، وانما يبيننا محاولة زعيم . بعد ذلك
تفسيرها، فيقول لابنائنا: ان شخصاً سيجيء، فاداً ما يخرج
تلقوا به واتبعوه.

ومن الطريف ان زهيراً لم يخطئ في تفسير رؤياه ، كما لم يخطئ غيره من الشعراء في تفسير احلامهم كما اننا لا نجد امثال هذه الروايات منسوبة لغير الشعراء .

وليس زهير وحده في ذلك ، بل ها هو الاعشى ، الذي لم يزل شاباً ، والذي لم يقل شراً بعد ، وهو لا يديي ماذا يفعل ، فقد **مناجيات الشعراء** ، ولا يستطيع له جواباً ولا رداً ، فينام ، وإذا **وصلت في الرواية** الى انه نام ، فاعلم ان النوم مقدمة للحبي ، ذلك **في** ، فيه كسرة من شعر ، فاعلم ، وهو

وإذا كان هذا هو بد. قول الشعر عند الأعشى فإن ليبدأ بدأ
قول الشعر شي. مثل هذا ، فقد كان ليبدأ صيحا يرمي إبل قومه
ووقع نفور بين النعمان وبين قبيلته ، كان سيده الربيع بن زياد
واضطربت قبيلته لهذا الأمر ، فليس عندهم شاعر يداغم عنهم ،
وعرف ليبدأ بالأمر فقال لهم : هل تقدرون أن تجمعوا بيني وبينه
(أي وبين النعمان) ، فأنجزه عنكم بقول عيص مؤملا لا يلتزم به
النعمان بعد ذلك أبدا . قالوا : وهل عندك شي. ؟ قال : نعم .
فقال : فأنابوا بك بشتم هذه البقرة ، وكان أمامهم بقرة دقية يابسة
فجاءها وقال : هذه البقرة التي لا تذكى نارا ، ولا توهل دارا ، ولا
تسرجا ، عودها ضئيل ، وفرعها قليل ، وخيها قليل . الخ
(ولنلاحظ أن هذا لم يكن كلاما منظوما) . فلما انتهى قالوا :
نصبر ونرى نيك وأنا ، وقال لهم واحد منهم :

انظروا الى غلامكم هذا ، يعني ايدياً ، فان رأيتموه تائماً
فليس من امره شي . انما هو يتكلم باجاء على لسانه ، وان رأيتموه
ساحراً فهو صاحبه ، فرمقوه فوجدوه ، وقد ركب رجلاً ، وهو
يكنم ونطه حتى اصم ، فقالوا : انت صاحبه . وكان طليماً ،

سبب انتصار قومه على أعدائهم .

وإذا كان اعتقاد الجاهليين أن هذا العمل الذي قام به لبيد ، هو عمل خاص ، يجب فيه الشعر ، فإن كل ما يصدر عن الشاعر كان عن هذه الطريق . فإذا ما قال زهير كلاماً في إيقاف الحرب المستعرة ، وبين أضرارها ، فذلك لأنه ينطلق عن مصدر صادق وإذا تابعاً بنتائج وخيبة فلا شك أنه يتكلم عن صدق وروية . ولكن ما باله يقول :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم

أما أنا ، فاني أرى في هذا البيت ، إذا صح أنه جاهلي ، وأن قائله هو زهير ، أنه يوجهه إلى هؤلاء الناس الذين لا يزالون يعتقدون بعلم الشاعر ، وتنبئه عن الحوادث المستقبلية فإن دل البيت على أنه كان عاقلاً ، وإن نفى عنه تلك الصفة فهو يدل كذلك على أن نتج قريباً يتبدد في الشاعر هذا الرأي ، والا فليس من الضروري أن يثبت هذا الأمر لأنه الذي يعرفه كل الناس .

وهذا الاعتقاد الساذج الذي رافق عقلية الجاهليين

المحقق أن يتبع ما عنده ليتمهده إلى الأذى ^{الجاهليين} ، بل في اللاتي « شريدين قليله » شيئاً يساعدهم على ^{الجاهليين} . وإذا كانت أو أن زواجين . وما كان من الأذى لا أن قال أمراً ثلاثة في سوق عكاظ ، وما قام المحلق من مقصده في عكاظ ، وفيهم غطرية إلا وقد زوجها .

ولكن قد يقال بأن زهير أعرف بأنه حكيم صادق في حياته اليومية العادية ، وقد يقال عن الأذى أنه اتصل بالجاهليين نصارى الحيرة . وأنه كان يأتيهم ويشترى منهم الخمر فلقطوه ما لقطوه ، فإذا كان هؤلاء كذلك ، فإذا زى في غيرهم ؟ وماذا تصادف عند المجلس الذي لم يصكن يوماً متديناً ، وعند طرفه الشاعر الشاعر المتشدد ؟ . . .

أما المتشدد ، فقد روي عنه أنه تابعاً أكثر من مرة ، فقد قال مرة لطرفة : أخرج لبيدك ، فأخرجه فقال : ويل لهذا من هذا . وتأتي الرواية إلا أن تم فصلاً كاملة ، ويأتي السدر إلا أن يموت طرفة ، وأن يموت من وراء لسانه وبسببه .

وكذلك تعرف عن طرفه أنه أخاع إبنة مرة ، فقال له أخوه معبد : بل لا تسرع في إبلك ، ترى أنها إن أخذت تردّها لشعرك

هذا ، قال : فاني لا أخرج فيها أبداً حتى تعلم أن شعري سيردها إن أخذت . فقد كها وأخذت . وتأتي الأيام إلا أن يقول طرفه مطلقته المشهورة ، وأن يدها بتلك الأموال التي نالها من محدوحه . وعلى هذا النحو إذا استعصمت أحوال الشعراء الجاهليين ، فانتنا نعلم على أمثلة وشاهد لا تحصى ، وكلها تؤيد مكانة الشاعر الرفيعة في قومه ، من وراء هذه القوة الذي تدفعه إلى قول الشعر دفعاً ، فإذا هو قول صائب صادق .

وجاء الإسلام فانهت قريش عمداً (ص) بالشاعرية وزعمت أن القرآن شعر . ولكن أين مظاهر الشعارية فيه وابن القرآن من شعر العرب ؟ فالقرآن ليس موزوناً وزن الشعر ، ولا مقفى كقوافيه ، ونحن نعلم أن العرب هم تقاد الشعر وهم أعرف الناس بأدبيهم ، فكيف ذلك !

يبدتنا إلى فهم هذا الموقف ، ما يفهمه العرب الجاهليون من شعر . فليس هو الكلام الموزون المقفى ، وإنما هو قبل كل شيء . تلك العوالم الخفية . ويروي عن حسن بن ثابت : قال : « ما سمع من ولده عبد الرحمن حمزة بن ثابت » . قال : « أبي الشعر ودب الكعبة » .

وهذا الذي كتب عاش هذا المعنى بعد الإسلام ، ومضى تطوره الذي يفهمه اليوم . ولكن مما لا شك فيه أن ذلك الاعتقاد الساذج البسيط الذي اعتقده حرب الجاهلية ، قد أخذ في الارتقاء والتضح بعض الشيء ، فأصبحوا في بدء الإسلام يطلون هذا الاعتقاد ، فقد روى « الألفاني » عن أشرف المدينة أنهم قالوا عندما جاءهم الحطيئة : قدم علينا هذا الرجل ، وهو شاعر والشاعر بظن فيحق . أنهم لا يزالون يعتقدون بصدق الشاعر وبقدرته على ما لا يفعل الرجل العادي ، ولكن صدقه لا يعتمد على عوالم خفية ، كما اعتمد في الجاهلية وإنما على قدرة في نفس الشاعر ، فيمكنه أن يظن ويشغل حتى يصير الأمر حقيقة واقعة .

ومن ثم أخذ هذا المعنى بالاختلاف والتضال حتى حذفت صفة العلم والمعرفة عن الشاعر وأبعلت عنه .

فعلى ضوء هذا القيم للشاعر الجاهلي نستطيع أن ندرس الأدب الجاهلي دراسة مجدية ، وأن ننتهي في تفسير بعض الظواهر من تاريخ الجاهليين واعتقبتهم إلى آراء جديدة طريفة .

برسبع عثمان

لبنان في الصيف

• ضيوف من مصر ، ضيوف من العراق ، وضيوف من فلسطين .

التادمون جميعهم مصطافون ، والمصيف هو لبنان ، موطن الصحة والعافية والهناء

والسكون وفي الصحة والهناء والسكون خير امان في الرزق والثروة والحياة

• لا تدري أنت من عشاق الشلالات والحدائق ولا من امات من محبي الشاي

والحداد او من رواد الجبال والنايات والوديان او السهول والحقول والجنان .

فاذا كنت من المولعين بهذا النزع من الجبل والسهل والحقول فانت لا يسعدك الحظ

بنيلها جملة الا في لبنان وما الرونق وما الجبل في لبنان الا مشهد من جنان الخلود

• السماء وقت وراقت ولم يشب صفاءها غم ولا اعصار ، ولا ارض بساط اخضر لضر

خائلته موزع كثره ، تحس مدح الخيل وحوس اسفل والسمير قبة المتدلية من ادواي

كـ وتدفع اليد الى المدح

• على جبالهم

• على سفوح الزبد وترى

• في

• عن قلبك ما علق به من المومم والآلام

•

• لاغصان كالنشوان يسا تحته من صفعات

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

تطلب الأدب

بيروت	من	دار الصحافة والنشر
طرابلس	»	مكتبة زليط ومن عموم الباعة
زغرتا	»	السيد يوسف يوديب
حلبا	»	السيد عبدالله محفوض
زحلة	»	السيد جوزيف مطران
بعلبك	»	السيد علي الاحمر
دمشق	»	السيد عباس الروماني وعموم الباعة والمكاتب
حماة	»	مكتبة السيد عبد الحليم طابع
مصر	»	السيد عبد السلام السباعي
	»	السيد توفيق الشامي
	»	السيد ادب ابرح
	»	السيد حنا نصره
اللاذقية	»	عكاظ الطيبة لصاحبها السيد احمد خالد مغرطي
طرطوس	»	الاستاذ صالح علي
حلب	»	السيد جان رزق الله كردي
الباب	»	الشهباء لصاحبها السيد محمد سعيد المكي
فلسطين عامة	»	شركة فراجة للصحافة وعموم المكاتب والباعة
بغداد	»	مكتبة السيد عبد الكريم زاهد
البصرة	»	السيد ياسر مبداهه السعدي
الموصل	»	الشعب : السادة عبد النافع فاضل وسعيد احمد
مصر	»	عموم المكاتب والباعة

وهي متاع : في سوريا ولبنان ٧٥ غرشة لبنانية ، في العراق ٦٥ فلساً ، في فلسطين ٨٠٠ ملأ ، وفي مصر والسودان ٥ غروش مصرية

• الطرق معبدة نظيفة انتصبت على جوانبها اشجار الصفصاف يلعب فيها التسم فتشابل غصونها وتكثر الازرع وهذه احراج الصنوبر قائمة على سفح الجبل كالخاروس الامين تحرس الوادي وتحمي الشس الملتبة ان تدنو من الارض

والسيارات حركة وبركة لا يقر لها قرار تحو الابعاد والمسافات وتخفض كل شائع عال والتطار الجاهد يهدر في الليل والنهار هابطاً في بطون الاودية وصاعداً الجبال يلقي بحمل الحياة من شائع ماراً بالقوى ينقل اليها الواثع والفاذي .

فان مررت عينك بالقيد الحسن على الشاطي وبدا لك ان تقر الى الجبال من متاع الاعمال فما عليك الا ان تشد الرحال وتيسم شطر الروع المزهرة فاذا بك في غضة عين فوق الهضبات ترتع بحمل الطبيعة السخية الوفية فتأمل معاني الوجود وفلسفة الخلود فتجد انس النفس وراحة القلب تحت رونق الانوار المشمشة واضواء الكواكب الزاهرة للامعة

تنقل ماشئت ان تنقل في انحاء الجبال فانك واجد في كل خطوة عالماً من الجبال ، وفي كل هقة فيضاً من اللذة والخي اللين يطوله في نور القمر محاطاً بالندماء الظفرة والمسايرين البارزين ، متنوناً بسردة البهر وسكرة اللذة وحيا الطهيلا ، مشعوا لآلة الرشقة والملاحة والصاحة والجبال مبهجة بالبرق والسم والوحشة الاقتراب حتى اذا اقرب الليل من الليل ولاحت البشعر الصباح فت على زقزقة المصافير وشدة البلبال وتفريد الشحارير التي تسبح للخلق وتدوم الانسان ان يتذوق الجبل وينعم به قرو العين ويقيق الى الصبح مع صباح الديك

هذا هو الجبل الساحر ، هذا هو المصيف الباهر ، معنى الحب ومرتع الجبل هذا هو وطني - لبنان - الذي مجده التوراة وتغنى بذكره حماسه الشعراء وترأثت عليه الامم على اختلاف العصور وتوافد اليه الزوار من كل انطار المصور

• وطني ! ان من كل قطر رسالة بليلة للنفس الشامرة فانت على صفك وقلة اهلك تحمل رسالة الجبل لتعمر النفس بعماني الحياة ويسكن الناس الى السعادة فيجتمعوا على ورد الحياة متصافين كما ترف على ورد المياه الزاينين . وبعد ذلك فلا بدع ولا عجب ان تتلي ربوعك بالزاقين ويتسابق اليك الضيوف من مصر والعراق وفلسطين

سبب طباره

جريدة الفهد في شهر

١ - تقدير الجلال :

جريدة «الادب في شعر» باب جديد
تقدمه الادب الى قرائها ، يحرره كاتب او
أكثر عارضاً فيه بعض شواهد الادب والتقد
في صحف العالم ، او بعض المقالات
للمختارة من هذه الصحف ، ويتخلله بين الحين
والحين «ديورتاجات» طريقة متوجة ، والكاتب
صاحب التوقيع ، وحده مسؤول عن ما يبديه في هذه
الجلوة من آراء أو نقد أو اختيار .

وينص فيها على انه لولا الجلال والشعور به لما كان شيء من هذه
البدائع والروائع التي تكتنف الانسان وتوحي اليه آيات وآيات :
«لولا الجلال لبقيت الكهوف والمنازل هي مساكن الانسان الآن
كما كانت مساكن الانسان الاول ، ولكانت حجارة مرصوة
في غير نظام ولا ترتيب ، ولما كانت الحدائق والبساتين ، ولا كان
الشجر والأزهار ... ولا تخفى كل قرن ... فلا ادب
ولا تصوير ولا نقش ولا موسيقى ، ولا تخفى كل اسم الفنانين ،
ولا تخفى كل ما حوله من منظر طبيعية
في نظر وقد الشعور بالجلال ... ويتقل الاستاذ الجليل من
الضئيلة وللشجاعة جالها ...

ثم يوضح اثر الشعور بالجلال في تفاوت رقي الامم ، واثر هذا
الشعور في سمو الاديان والفنون . ويستطرد الى القول «فالجلال
انسيان : جمال الادب في انسيان لفظه مع معناه ، وانسيان ذلك
كله مع الكتاب والقاري ، وجمال الموسيقى في انسيان الاصوات ،
وانسيان الاصوات مع النغم ...»

ولكن ... ما ادري ؟ هل هي في هذه الكلمة ان الحس
مقال الاستاذ وانه لمقال قيم رائع ؟

من هي ان الحصة ، وليس ذلك كل شيء ... فلعل القاري
فطن الى ان الاستاذ الجليل ذكر أنواعاً كثيرة من الجلال بل أغلب
انواع الجلال ... ونسي نوعاً واحداً ، او اغفاله تناساً ؟

اين جمال المرأة ؟ واين اثر هذا الجلال ، بل اين أثر تقديره في
خلق العبريات ؟ ؟

اما كان هذا التقدير دافئاً كثيراً من مشاهير الادباء والكاتب
الى اخراج اعظم الآثار الفنية والادبية ؟ ؟ أنسنا نقول في كل حين

كان الاستاذ الفاضل احد امين بك قد روى في احد اعداد
« الثقافة » الماضية انه كان يعلم سيدة انكليزية اللغة العربية ،
وتعلمه هي اللغة الانكليزية ، وكان الاستاذ الحليل ممجياً ، لكنه
الاعجاب ببصيرتها تفنيدك الزرقاوين توصيان ادوع المعاني ، واحلى
المشاعر اذا ما نظرتا .

اما السيدة الانكليزية فكانت تحدد صعوبة اية صعوبة في
اللفظ يحرف العين ، هذا الحرف الذي تكاد تفقد معظم اللغات .
ولمت يوماً بكلمة فيها ذلك الحرف ، فحاولت جهداً ان تلفظه
فلم يأت لها ذلك وقالت في زفرة من غضب « ان عنيكم هذه
تقني » هذا الاستاذ الجليل يسلط من « ان عنيكم هذه
عنيكم انتقاني » - وصعب بعض الناس ان يروى الاستاذ
من عدم الفحة العاطفية ، وان حادوا ...
المسلك ، وتقدم بعض اصدقائه - كما يقول - ان يذكر مثل هذا
في بيئة اكثر فيها الخلفاء من ذكر الجلال وصور الجلال ، واشادوا
الى ان من الواجب الا يحاروا في هذا الميدان ، بل يُصدوا عن هذا
التيار حتى لا يفرقهم ...

اما وجهة نظر هؤلاء الاصدقاء ، فهي اقرب الآراء الى النقد ،
وأحقها بالناقشة ، ولن نطيل في هذا القول لانه ليس وكذا ،
ولكننا نرى ان في النص على مثل هذه القصة ، والتميز عن مثل
تلك العواطف الرقيقة السامية ، داعياً الى ان يعتبر المكثرون
ذكر الجلال المبذل ، والى ان يعجبوا بهذا النوع من التعبير السامي
يبحث في النفس اثر طاهر أشرى ، ولعل ان يكون في ذلك ادراع
لهم من اديهم الماين ، وتبديهم المتهلك المبذل ، فينصرفوا عنه ،
وسيكون أثر امثال تلك القصة عظيماً في نفوسهم .

ولقد كتب الاستاذ الجليل مقالاً في الثقافة يأخذ على هؤلاء
الاصدقاء سوء تقديرهم للجلال ، وظلمهم له ، ويدفع لهذه المناسبة
مقالاً قياً يبين فيه اثر تقدير الجلال في خلق الافراد والامم ،

ان جمال هذه المرأة قد جعلت من هذا الرجل اعظم نازر، وجمال تلك جعلت من ذلك الرجل اعظم شاعر .

والحُبّ الا يتخلقه الشعور بالجمال ، وكَم من رجل خلد به وخد اديه ونتاجه حب امرأة وجمال امرأة ؟ ؟

جمال المرأة ! ! ! السمت ترى معي ايا الاستاذ الجليل أن آدم لم يشعر بالجمال الا حين نظر الى حواء . او ما ترى ان جمال الطبيعة : الشمس والقمر والنجوم والسماء والبحر والأهر والورد ، يقدر في كل حين بالنسبة لجمال امرأة ؟ وهل من ينكر ان من لم ير امرأة ، فلم يقدر جمالها ، ثم لجأ الى الطبيعة يود أن يقدر جمالها ، يكون اعشى ما يفهم الجمال ، وما يدرى ما هو الجمال . . .

او ما تعتقد بذلك أن جمال المرأة هو المقياس العادل لتقدير ايا جمال آخر . . .

وما ندرى بعد ، لماذا نسيت جمال المرأة او تناسيتها . . . نخل ايا الاستاذ الجليل انك لم تجر مقالك « تقدير الجمال » لتأخذ على اصدقائك الذين انتكروا عليك ذكر تلك القصة العلمية الهادنة سوء تقديرهم للجمال ، وانما لتأخذ نفسك على ذكر تلك القصة . . . ذلك لانك تناسيت الجمال الذي اوحى لك هذا المقال ! ! !

٢ من شعر « الاديب » الماسي

وهذا هو العدد الاخير من « الاديب » الزامرين يدي حلقاً بالمقالات ، واخراً بالشعر وهانذا في حيز من امري ابي مقال اقرأ واي قصيدة ادع ولكن ان اقرأ الآن المقالات الطوال ، وبلدني في قبل كل شيء . ان اتلو هذه المقطوعات الشعرية يفرض بها كل مدر من الاديب ، وانما اوترها على غيرها اذ يصانني « الاديب » لانها قصيدة ، ولاني عودت على ان اقياها رقيقة حلوة واخل ان ذلك عائد الى ان شعراها شباب ، او جلهم من الشباب واني لاعلم بيتاً ان اكثر الناس يؤثرون شعر الشباب ومقالات الشباب لانها تفيض بالحياة ، وتتعلق بالثورة والحياة والجمال ثم اني اترى انك اذ تتلو هذا الشعر تحس ان اجنحته تحمك الى اجواء عطرة بالاماني ، زاهرة بالصبايات انه خيال الشباب المرن الرقيق يوجه فكرك جهات مختلفة جمة ، فتستشعر نشوة الانطلاق ، ولذة التحرر

ولكن مع ذلك ، انما ترى الشاعر الشاب زعيماً ان يجمع حق لا يتابعه فكرو في جوسه ، قابلاً للنلو والامعان في التخييل حتى تستبهم على القاري مقاصده ، وتستلطف انفسكاه ؟ ؟

واذن ، فستسمح لي « الاديب » ان آتي على بعض صور من هذه الصور الشعرية ، واستسمح اصحابها المذدر في ان اعرض بعضها مستكراً حياً ، معجاً حياً آخر

سأستفكر بعض الصور الشعرية بجميع خيال اصحابها حتى يستحيل على خيال القاري ان يتابعهم فيها وسأعرض عن اصحابي بعض الصور الاخرى تصد عن خيال هادي رفيق بلذ القاري ان يتابعه

فاطو معي ايا القاري الكريم الصفحة الاولى ، وانظر الى « شدي » حلاج لاسيد ، واتل هذه الابيت :

وكان لي روض على صدرها يضحك في ارجائه الجداول
محضوضر ضح على سمرقه 'جنت على لالائه الاكل'
ير في منها شدي لونه وجدي بها او حيا الأول
او رقة سكرى على هديها ضائعة لما تزل 'تقول'
فأما ان يكون للشاعر روض على « صدرها » فتستطيع بعد مشقة ان تتصور ذلك ، وان كنت تكاد تتلى صفات « شدي » حول في ارجاء ذلك الروض ، وما ما المثل انك غير قادر على تصوّر الا اذا اوتيت خيالاً يستسيغ كل بحر من بحر الجداول ؟

« شدي » « لؤادي » اعني ، او يعني الشاعر ، الجدول الذي يضحك ؟ ؟ ؟ لم تترك ذلك الروض هو عقد مثالي ؟ ان كان ذلك كذلك ، فما هو هذا الجدول الذي يضحك في ارجائه : لملك تقول انه حبات العقد نفسها تتلألأ ، فكانها الجدول يضحك ؟ ؟ وانتقل الآن معي الى البيتين الآخرين ، اعني الصورة الثانية ان « لون » للشدي يلزم به منها ، هو وجده بها ، او حيا الأول ا وتحيل للشدي لونا هو الوجد او الحب تحيل لونا جديداً الالوان الطبيعية المعروفة الى الآن انما ترى اننا قد نقبل للشدي رائحة الحب والوجد ، او مذاق الحب والوجد ، ولكن انما ان نقبل للشدي لونا ؟ ؟

وهذه صورة اخرى سدى اي حظ من التوفيق اصابته ، انه اللون دائماً ، لون الشدي الذي هو رقة سكرى على هضب الحلية رقة سكرى ضائعة ، ولكن لانحب انها سكرى ضائعة من النشوة او اللذة ، ولكن من الاعوال والبكا وابعم تلخيص هذا المعنى بكلمة واحدة : لون الشدي هو رقة سكرى ضائعة لما تزل تبكي على جن الحلية ! !

كم اقلني لو ان الله يجبرني خيالاً مثل خيال الشاعر لانتدوق

هذه «الصور» ١١

واقراً هذه الأبيات المأدبة الناعمة من «كتان» لتطوّل الرامي
وشامات جسمك وشي القبل تظلّ بسرّ اليايى الأول
ليالٍ تغلف عريك غب ارتواء الشفاء وغب اللسل
سألتك بالحلب هذا الدين ديمه ديفياً ولا تذكريني
فيقبي كلانا على الدهر سرّاً كأن لم يكن وكان لم تصكوكي
فرائمة هذه الصورة : شامات جسمنا أنا هي وشي القبل التي
احتفظت بسرّ ليالٍ حراء !!

اقول انه معنى جميل من حيث المعنى المجرّد . وتلك السلاسة
الذنبية ينضج بها اللتان الأخوان ليست بأقل روعة وجالاً :
سيتقي هو والحبيبة سرّين على الدهر اذا بقي جها بينهما سرّاً .
فكأنهما لم يكونا ، ولم يسمع بها احد . وهو معنى بلغ منتهى
الروعة لانه يبرّ التعبير الكامل عن رغبة الحبيبتين في الحب الحسي
المستمر .

واما في قصيدة «ضباع» لبي محمد شاق ، فتحة صور وأفكار
جميلة يستطيع ان يستشفها القاري ، ولوان التعابير لم تكن كلها
موفقة ، فاستمع مثلاً الى :

كم عابر في البدء للروى لا يدرى
بقفر بالادام من مهجر تحول الروى الى بلقع
وتعزبه حاة وثبة وتحرق الانوار في الدمع
فتضيق الانوار في حمتها تحرق الانوار في الدمع
تصوير العابر اي الحلم او الخيال في حالاته تلك المختلفة الزينة
الحلوة في البدء القبيحة وغير المرغوبة في النهاية ، تصوير موفق .
ولكن التعابير مثل «الاحق المدعي» و «المهجع» - ويريد به
الطريق البين - وغيرها غير موفقة وغير موفقة للصافي التي تتلجج
في ذهن الكاتب ؛ ولعلّ البيت الاخير يصوّر عدم السمع ، وعدم
الابصار ، اجل الأبيات التي ذكرت . واما كلمة «معي» في هذا
البيت فتجيلة غير مستغرقة :

وكان ملء النفس ملء الذي ملء القلوب الورق ملء «معي»
وختم هذه القصيدة ختام عميق يدلّ على ان الشاعر قد درس
علم النفس وتعبّر فيه

وتمتاز قصيدة «حيرة» ليوسف الخيال بالسلاسة والسهولة في
التعبير ، والمقدرة على ابناء المعنى حقّه من المبني ولعلّ نصيباً
واقراً من رقة هذه المقطوعة وغزوبتها راجع الى البحر الذي اختاره
الشاعر . . .

اما «وصني قرفلي» فقد قدّرتُ شاعريته من اول قصيدة
كسرتها له هذه المجلة الراقية . ومقطوعته «كأبة» من اجل
مقطوعات هذا المبدع . وهي تمتاز بالوضوح والجلال ، كما تمتاز بقوة
روح الشاعرية الى اشراقها في الديباجة ، ودروعة في الاسلوب ؛
ولست اجد ما يؤخذ عليه في هذه المقطوعة ولذلك انتقل اليك
بعض ابياتها :

عشقت هدفاً على حلم ميت . ولقّت آلامها باقتسامه
ولوت جديداً ، كما لوت النق على مرهف الشفار حمامه
ماتت الذكريات الا ظلالاً حضت قلبها ولأت خطامه
يبس الدمع في الجفون ، ونحسّ النظر الميت لا يرى ما امامه
غام وانثقت الكتابة عن آه ، واغنت على الشفاء ابتسامه
ايه دنياي . . . ثم خطت بعينها على صفحة الفضاء علامه ؟
اضع هذه الأبيات الرقيقة دون ان اعطى او اشرح او

يقد . . .

المقطوعة تتحدث على الحزن في فقد المهنة ايها الصيون . . .
وكلمة «البيان» ذكرت فيها اكثر من ثلثي مرات . ولحسن
حظنا كانت الصيون تبادلاً أيضاً للصافي الرائق ، وطالما
تحدثت عن «البيان» في «البيان» . وان اعجب شيء
تحدثت عن «البيان» في «البيان» .

اذن ، فيقول ما لا

كلما ضجت الحديقة في ادنيّ . اخذت للغيال الساري
وتسمنت ذروة الافق الاعلى الى كل كوكب سيار
فأرتسي عيناك انك في آفاقها بعض هذه الاقمار
وارتدي عيناك اني والصكور غريقان منك في تيار .

فاذا رأى في ميناءه ، فانه لا يعرف اين هو ، واما اذا رأى في
عينها فانه غريق مع الكون في تيار منها .
ويقول «تقول يا سقر» متكلماً عن قلبه :

خافق كافر اقول له هاك الاماني يقول هات الامانا
واقول الهوى فيخفق ذعراً ويقول الهوى يمرّ الحوانا
فهذا الجناس لا يوحى بأبي استنكار ، بل يعجب القاري .

ويذكر «والشباب» ينبض ويخفق بقوة وحيرة في هذين البيتين :
ايا الخافق الصغير ترتفع شباني واحسب حساب عذابي
اي عرق يجري شباك فيه هو لا يذوي يوم يذوي شباني
واما مقطوعة الدكتور سليم حيدر ، فليست بأقل رقة «

٣ - الدكتور مبارك بشكو ١١

اما الدكتور ذكي مبارك فقد عاش طوال عمره يشكو .

وما اخاله الا ممناً في الشكوى فيا يبتقى من عمره اللديد ان شاء الله . . . وهو منذ اخرج اول كتاب ، الى ان اخرج آخر كتابه من كتبه المجبة ، لم يذبتهم زمانه واهل زمانه بالظلم والعوق والصدوان . . . يتهم تاريخ الادب بالانصراف عن تسجيل نتاجه النابض بالحياة ، المزار بالعاطفة والقوة . . . ويتهم الادباء . . . شيوع الادب . . . تنحني عن الاشادة بأدبه البارخ ، وعن نظرية كتابته اللغزة . . . يتهم الناس جميعاً بسكوتهم عن الاعتراف بأنه من اوائل الكتاب ، بل الشعراء . . . من اوائل كتاب عصره في بلاده بل في بلاد العرب كلها . . .

وها هو اليوم يدافع عن نفسه ان يأخذ عليه كبار الادباء التحدث عن نفسه ، لا بل الثناء عليا ، ويعترف بأنه كثيراً ما اتى عليا ولكن متعلّياً ، دافعاً عنها التهم ، وكل غايته ان يبرز الثناء عليا ، ويظهر نفسه الى ابعد ذوات واجباً يقتضيه تاريخ الادب . اما ان يتحدث كاتب عن نفسه ، فذلك غير مرغوب عنه ، لا سيما اذا كان هذا الكاتب "يحيى" في عصره . . . والاحاسيس وتزخر بالمعاني والخطرات . . . فها هو الدكتور مبارك . . . واني لا اعتقد صادراً ان الكاتب الدكتور مبارك ادب قد لم تعرف العربية مثله ويحكي الى انها لن تعرف مثله ولقد كتبت منذ ستين او ثلاث احدثت عن هذه الدنيا عن مظاهرها ومحبيها ، عن ممارجها ومماطلتها ، عن ثنائياها وطواياها واسجل اعجابي الصادق بهذه الشخصية التي اردت ان يصورها الاستاذ القادح ، فكان افدح خطأ ارتكبه في تاريخ الادب . . .

اقول ان ادب الدكتور مبارك معقود لو انه نسي فيه نفسه والواقع انه ظاهر بارز في معظم كتبه لانه حرر هذه الكتب وصنّفها على نور هذه الثقة بالنفس تلك عليه كل تمكيد .

واذن ، فسان في السكوت عن التحدث عن النفس خسارة للادب او ثقرة يسعى الدكتور الى ملأها وخالقة قادراً على ذلك . فاما ان يثني كاتب على نفسه بما ليس فيه ، وبما هو عرض باطل وزور ، فهذا ما لا يصدق عليه لانه ابض شيء الى الادب ، واول شيء على ان هذا الكاتب ابعد الناس عن ان يكون له فضل . واما ان يثني كاتب على نفسه بما هو اهل له ، وبما هو الحق المحض ، فقبول هذا او رفضه موقف على الظروف التي تكتشف الكاتب .

لقد نسيه الناس قبل غيهم الى المكتبات ، وليس ذلك عائداً ان نهم اغنى فكرياً ، او كثرة اهدية للمكتبة من غيرهم . وبما ذلك عائداً الى انهم اكبر سناً وابعد مولداً . . .

وسا سكرتهم جهداً كل احصاء لمساهمة في بحر مدور البهجة الادبية الحديثة ، وكان همهم يد ، وطوى ، وريغ ، وضلال الا يعرف المرء بذلك . . . ولكن هؤلاء المتقدمين وقد ساروا شوق يسجل همهم ، لا يحب ، ويريدوا ان يلتفتوا الى من وراءهم ، ولم يروا احد ممن يتأخر عنهم اية ندية ، وان كانوا غير معيدين . يعترف هؤلاء ، فيما بينهم وبين انفسهم ، بعض اعطى . . .

وهذا موقفهم عن أنفسهم . . . موقف تفاضي . . . لا عن الاخطاء ، ولكن عن الاعتراف ببعض الفضل بله الفضل كله . فكيف يكون موقفهم عن أنفسهم اذا كان هؤلاء يتأخرون على انفسهم ، ولو كان في هذا الثناء كثير من الحق ؟؟ او تلك شيوخ الادباء . . . وهؤلاء شباههم ا

فان الدكتور مبارك ان يظن الى ان هؤلاء الذين يشكو منهم انهم شيوخ ، وانما هم "يتبعونه" من شبان الادباء . . . فان الدكتور ينصرف عن هذا الثناء على نفسه ، اذ يتحقق عليه كنه ، وان اعرضه ولعله ان يجتري . بالتحدث عن النفس . . . فحينئذ في كل مكان يردون ان يتكلموا ، . . . بل في خراطيمهم . . . وانما يتعاضد من ذلك انه هو نفسه لا يدع لهم مجالاً للحديث . . .

فقد قليلاً عما انت فيه ، وافصح لهم في الجبال ، معني يكون لاصراتهم صدى استحسان !!!

سربل الربيع

نظير الادب في مطلع كل سمر من المكاتب الشهيرة

في لبنان - سوريا - العراق - فلسطين - شرقي الاردن - مصر - السودان - الجزائر - تونس - مراکش طهران - اديس ابابا - لاغوس - ليا - ليوفولدنيل نومييا - اكرا - باتروست - يوغوتا - نيودلهي جوهانسبرج - لندن - اوغوا - نيويورك - واشنطن مكسيكو - لاهافان - ريودي جانيرو - مونتيفيديو

(١) دور العمل السياسي في الغرب امتد نحو ربع قرن ١٣٥٠ - ١٣٧٨ هـ .

(ب) دور الاعتدال والتفكير اشتهر نحو اربع سنوات فقط ١٣٧٨ - ١٣٧٩ هـ .

(ج) دور الانصراف الى التأليف والتدريس اشتهر نحو عاشرية وعشرين عاماً ١٣٧٨ - ١٤٠٢ هـ .

وفي فصل تاريخ كتابة المقدمة : يسأل الأستاذ المؤلف بركات متى؟ واين؟ وكيف كتب مقدمته ؟ . ويبنى بالاجابة عليها في فصل طويل، ولكن الشيء البارز هو ان دهن ابن خلدون الباحث الوفا كان لا يعتد على اختزان الملاحظات قبل الملاحظات ولو بصورة لا شعورية ، وعندما حيا له الحدوء فتغلط تلك الملاحظات المعزونة فتغاضل شديداً اثبتت معه اجابات المقدمة اثباتاً ، وهي انما حدثت من جراء تدفق فجا في مدحدث باطن واحترار شعوري ، هذا التدفق الذي يعمل الفكر نفسه على التعجب من نتائج تفكيره ، وقد اتفق هذا لابن خلدون بالفعل فقد عمدته (العلماء) من ٧٥ - ٧٩ . والاستاذ المؤلف لا يكاد يفرغ من هذا حتى يمس في المقدمة بأثار تركة صوفية حدة ترجم تركة اخرى صوفية . عدد ٥٠٠ - شاملا مرة ثانية : اسكان هذا نتيجة تطور حدث في طرر فكره ، ارشاداً صريحاً لكبره منذ ذاته ؟ . واذا به يحاول الاجابة بلباً ، واذا به يشتد طريقاً في تطبيقها على المقدمة في ترفيق كبير ، واذا به

التشويق بين ما يكتبه ابن خلدون في مصر ٧٢ - ٨٧ ، ولعل هذا الفصل من اعلى فصول الفكر

وفي فصل طرقة المقدمة وتأثيرها : عدد ٥٠٠ - ٥٠٠

خلدون يا وفق اليه من ابتكار نظرية التاريخ كان يدرك ادراكاً واضحاً بأنه وضع امره على حديد

انصاف كبير ، ان مقدمته وجدت اكبر اصداء واثرات اشد من

في فصل المقدمة : بعدما تناول بقرات تجديدية هيلة للتدبير

التدبير وعام هذا البلد في درس التاريخ ، يقع لطافة من الاشعة

عصر ومصر مفهوم خاص من ٩٨ - ١٠٢ ، مؤسلاً هذا الى اجاب

الناس الى بلغة ابن خلدون في فهمه الوجه الصحيح له ، وهو يسوق

بعد ذلك خمسة من التمايز مثل العمران بين الاجتماع والتدليل على

الناسن والولاية على قيام من ١٠٣ - ١٠٩ ،

والاستاذ المؤلف يعمل هذا الفصل قيوداً في الواقع لدرس كلمة العرب

في المقدمة ويأين مراد ابن خلدون كما ، وهو يتوصل مد ايراد وثائق

لنوعية واسلوية ابدء هذا من صاحب المقدمة من ١٠٨ - ١١٢ ، وبعد

احصاء لكثرة في صاير ابن خلدون وليس في المقدمة فقط وعارفتها ،

يلعب في يقين واضطائن انه يصفي بالغرب الارباب من ١١٣ - ١٢٢ ،

وكني يمس هذا لكل ريب في هذا ينصرف الى تأكيده بما فيه

المشرق البارون دوسلان في ذيل ترجمته الفرنسية للمقدمة وعيا فقهه

حودت . في ترجمته التركية من ١٢٣ .

وفي بحث حول نسب ابن خلدون : بعدما تعرض الى شك المؤلفين

مصريين في نسب العربي المخلص ، وبدما عرض لبيان قيسة هذا الشك

وقيسة ما استدل اليه من شواهد ، يعود قيقط بأنه كان هريساً صلبة

ويصلن كل رأي ايضاً يتم ابن خلدون بالتشيع للبربر ضد العرب ،

مؤكداً ان مثل هذا الشك في نسب وعملاته الزعومة للبربر يتناول

مقتضيات الابحاث العلمية عارفة كقصة من ١٢٤ - ١٢٨ .

وفي فصل ابن خلدون وفلسفة التاريخ : يورخ أولاً لذلك التنوير

« فلسفة التاريخ » . وانه استحدث في القرن الثامن عشر ، لكنه يسجل

ايضاً ان التنصيف في التاريخ قد بدأ فعلاً قبل ابتكار مفهوم الخاص بدة

طوية ، على انه مال الى الانكشاف اليوم موسماً للمجال لاسم جديد هو

علم التاريخ من ١٢٧ - ١٣٨ . ثم ينتقل في الفصل نفسه الى مقارنة

ام الكتب التي تملق بفلسفة التاريخ الى العصر الحديث مع المقدمة ،

فيقضا بلمان وديوت فقلت الانجليزي في كتابه « فلسفة التاريخ في

فرنسا والمثاب » اذ يكتفي المؤلف بنقل صفحات مختصة عنه وبالأحرى

على تفنن التي في صلتها من ١٣٨ - ١٤٢ .

وفي فصل ابن خلدون وفيكو : يستطرد بقدار من حياة فيكو

وأركه التي ضمتها سكتانه « علم الجديد » ، وهو مقدار كليل يتكون

صورة تامة لدى القاري . من ١٤٥ - ١٥٠ . ثم يفي الى دراسة مقارنة

بينه وبين مفكرنا العربي صاحب المقدمة ، والاستاذ المؤلف يمس

المقارنة في النقاط التالية وهي :

(١) المايز ككانت كان لها وجود في التاريخ وبها شوى

لما تشاهد واليا كل امسية ، فابن خلدون ينكرها ويبرز البينالي

من جهة اولى ينشئ لها حشر الفلسفة من كل مكان ، وفيكو

ما كانا هذا البحث في سير التاريخ

عدد ١٥٠ - ١٥٠

في تاريخ الدين ، ابن خلدون لا يشترك في الرأي مع

واحد اصحابه من الاخلاق من ١٥٥ .

(ج) طريقة البحث والتفكير : انا في التاريخ الذي نجد ابن

خلدون يسير على طريقة الاستقراء نجد فيكو لا يمت بالوقائع

ويستدل ما يشبه ان يسي طريقة رافضية من ١٦٧ . . .

اتني جا وبالأحرى انتهت به الى تنصيف ابن خلدون من كل وجهه

من ١٦٩ - ١٧٥ .

وفي فصل ابن خلدون وموسشكيو : يأخذ مأخذ النص السابق

فيسر بتعريف موسشكيو تعريفاً يسبح للمصالح بجاته فيها يتوهم ان

المقارنة من ١٧١ - ١٧٦ . ثم يفي فيها بد ان سبق الى الادلاء بملاحظة

من الضروري اياها لنسخي منه في المقارنة على وجه صحيح ، وهذه

للملاحظة هي ان اجابات موسشكيو في كتابه « روح القوانين »

تكتنف وتجتص حول نظريتين كبيرتين في الامية :

(١) تأثير الطبيعة والاقليم في الطابع وسير التاريخ .

(ب) تأثير الاموال الاقتصادية في نتائج التاريخ . وموسشكيو

يرى من مرفعي العلوم لم يكن يتكبدوا لادول وكان « يتكبدوا لثانية

لذا يمت المؤلف بمصر المقارنة بينها في النظرية الثانية . فيشامل اكلان

يقع يتكبدوا هذه النظرية من ١٧٥ . وهو يجب في حزم ودون تردد

ان الاصح ان يقال ان شرف ادخال عصر الاقتصاد في علم التاريخ

يود الى ابن خلدون الذي سبق موسشكيو بثلاثة قرون ونصف القرن

والذي يوقوه ايضاً بمقتى التفكير من ١٧٧ - ١٨٠ . ثم ينتقل بالسير

الكاملة شاملة ، وربما قلده قياجم فيه حتى في اللحن الظاهر مثل اخم على فلان ، واحجب من ان ابن دقاق يذكر في بعض الحوادث ما يدل على انه شاهدها ، فيكتب البدر كلامه بيته وتكون المائدة وقت عصر وهو يد في ميثاب » .

وعلى هذا السرايز يذهب في نقد كتاب البقي ، وهو من نوع النقد الظاهري ومن نوع النقد الباطني السلي يبدأ بمعية التحليل على ادق ما يكون واضحاً وما يكون أيضاً ، ومثل هذا كثير صغير ، ولو توفر الباحث على استقصائه واحصائه لخرج منه بولائف جدد تفسر وضخم يرف بتأجيل نقد القدماء على كمالها . ولم كنت لقي لو ان الأستاذ المؤلف عني بين يدي كتابه بفصل يورث فيه نظرية القدماء في التاريخ وطرائقهم فكان بذلك يربط لنا بين حاضر المعرفة وبين ماضيها وغربنا من الانحدام في التسلل الفكري .

وهي يمكن فالكاتب من يد عام في موضوعه الى درجة قصوى ، وان كان للدكتور رسم فصل السبق والثناء ، فللدكتور حسن عناية فضل التذويب والتجويد ، ولعل من الخير ان اصل بالفاري الى عرض الكتاب حرصاً يسمح بتكوين فكرة عنه .

ويجت حوادث الماضي او هو ملحق بمجى الحوادث الملل التي وقعت واستمرت وتطورت نتيجة ظروف وعوامل مختلفة من ١ - ٢ .

ونظرا للعلاقة الوثيقة بين حياة الانسان وبين الظروف المادية ، فدراسة التاريخ مهمة كبرى اذ به يلهم نفسه ويكتسب حجة الدين الطويلة ، كما ان التأمل في الماضي يبطل الانسان من شخص غريب ، يراه في نفسه يسوقه من زرايا واحشاء الغير من ... وهذا ما ينبغي ان يكون للمؤرخ مجموعة صفات ومجموعة مزايا انما يتجلى فيه ان يكون مؤرخاً ، فالمؤرخ يجب ان يكون على العمل على مصادر تاريخ عجم امام ندرة المصادر ومعرض للمضائق التاريخية ، وان يكون امياً شجاعاً علمياً فلا يتعجز ولا يهرس ، وان تكون ملكة النقد لديه موقودة وعده مرتبة منطقاً ، ثم ان يكون صاحب احساس وعاطفة وغرائف فيبحث التاريخ حياً وبها في التاريخ من ٥ - ٧ . ولكن كيف يسلك المؤرخ الملتزم بهذا السبب الطريق الى غايته ؟ وما منتج البحث التاريخي الذي يعني عليه ؟ . يجب الأستاذ المؤلف ان المنتج وهو المراحل التي يسير خلالها الباحث كي يصل الى الحقيقة التاريخية ، وهذه المراحل تقع في :

اختيار موضوع البحث ، وجمع الاصول والمصادر ودراستها وتقدمها ، واستخلاص الخلاصات منها ، وترتيبها وتنظيمها ، وعرضها عرضاً تاريخياً مطوّلاً . ثم هو يتنبه على ان المقصود بالحقيقة التاريخية ليس الحقيقة المطلقة بل الصحيحة نسبياً ، فان دارس التاريخ لا يستطيع وضع الحوادث امامه في بوقته التجارب كما يضع الطبيعي المادة في المختبر ويشاهد نفسه التغيرات والتحولات التي مرت عليها من ٨ - ١١ .

وفي الفصل الاول يرد التاريخ المساعدة ، فيبعد اللغات من امها واكثرها ضرورة ، فالترجمات وان كانت كافية للتغاية فليست تكفي للتفصيل في تاريخ عصر ما ، ثم يد الفيلولوجيا من العلوم المساعدة الضرورية ، فان اللغة ليست علامات جبرية ثابتة للدلالة على كميات ثابتة بل هي كائن حي يتغير ويتطور . ويعد علم قراءة المخطوط (Paleography) من العلوم المساعدة الاساسية ، فهناك انواع مختلفة

من المخطوط الشرقية والغربية تبدو كالمطامير والوقوف على كتبها ضروري جدا في التاريخ من كل اطرافه . ويعد علم الوثائق (diplomates) من العلوم الاساسية والوثائق بالاطلاق العام تنفي كل الاصول وبالاطلاق الدقيق تنفي الكتابات الرسمية . وهي تستلزم معرفة لغة ومصطلحات العصر ، ومعرفة الجبر المشتمل وتركيبه والاقلام وانواع الورق وبعثراته كالايات والعلامات المائية . ويعد الزرك والعلامات المبترزة التي تظهر على الاختام او الدروع او ملابس النبلاء والجنود من العلوم المساعدة التي لها اهميتها ، كما يعد علم النقود والتمسكات من العلوم المساعدة العامة لدراسة بعض نواحي التاريخ .

ثم يتبع الى الجغرافيا فيبحثها من العلوم المساعدة الضرورية فان الارتباط وثيق بين التاريخ وبينها ، ضرورة ان الارض هي المسرح الذي حدثت عليه وقائع التاريخ فلما اثر كبير في توجيه مسار النوح الانساني وليس من ريب ان الظواهر الجغرافية المختلفة لها اثر في تكوين الانسان وتكوين ملكاته العقلية وفي تكييف حياته كما ان سير المدايك الحرة يرتبط بالتضاريس الارضية وحيثما تتدخل العوامل الجغرافية تتدخل حاسماً في تغيير مجرى التاريخ ، ويورد طائفة من الشواهد مثل توقف تيسر ذلك من اوردنا الى اثنية اخرى دقيقة التطبيق .

وفي اثناء هذا يورد اتصال العوامل الاقتصادية بالجغرافيا ، واصفا ذات اثر خال في توجيه حوادث التاريخ ، ويورد شاهدة تطبيقاً مصر والسفينة وكيف استخدمت بحول طريق التجارة العالمية الى رأس الرجاء الصالح . ثم يهي الى الادب والفن وشدة صلتهما بالتاريخ فيوفق ايما توفيق . وهو اخيراً يستخلص للباحث التاريخي الترحال والتفقد بسيل اخرى لطريق التاريخ من ١٢ - ١٣ .

وهو يخلص في الختام الى عرض معلومات منتج البحث التاريخي حرصاً دقيقاً وحذراً ، وهو يستدل في مراحل البحث انتقالاتاً طبعياً حثيثاً ، كما يلفت انتباهه الى ذلك اشد بالموضوع وعلاوة الاداء في الاسلوب ، كما اعترى هنا وهناك في غضون الكتاب على نتائج اسلم المؤلف باعطائها ، مثل هل تتسائل المكون العباسي من الخلافة للسلطان سليم الصالبي ام لا من ٢٢ - ٢٣ ، ومثل مناقشة رأي الدكتور رسم فيها حال اليه من ان رحلة الامير فخر الدين الى ايطاليا ليست من تأليف المسالدي من ٩٤ - ١٠٣ .

والكتاب يد هذا بير عن حاجة وضروية ، ويوفى المؤلف كثيراً الى الوفاء بها ، في احسان غير قليل يجعل على التلخيص والاهتمام .

عبد الله العلي

فرنسا الحاضرة

لاندرية موريز - تعريب ميشال اسمر - منشورات المكشوف بيروت للناشر ، عن ان اكون سريعاً ، فقد كنت آمل ان اقرأ للناشر اسمر ما احدث انه اقدر عليه واستعشر تلقاً به ، والادب عنت ، ولا يزال ذلك الامل يمر صدي !

اقدم للكتاب جذاً الهول لاني استعربت كما استعرب الذين يرفون مؤلف « يوميات ميشال سرور » كيف يبالغ امثال هذه المواضيع التي لا علاقة لها لينة بالادب ؛ لاني توهمت اول الامر ان كتاب فرنسا الحاضرة هذا لا يسعد في كثير او قليل من الكتب التي تنشرها مكاتب الدعاية في

كل مكان ، حتى قرأه فإذا لم يجد ما لا يجوز لتلف ان يجهه عن حركة الجبلال دي غول .

يبدو لي ان الامر ايسر مما نلن ، فالحركة الفرنسية احرى سابقاً ، المحالوة اليوم ، هي في الحقيقة حركة قولها ارادة رجل فرد ، اجتمعت فيه شتى الموهلات لتمثيل التركة الديمقراطية والتعبير عن الحبية الوطنية في فرنسا الا وهو الجبلال دي غول .

واعتد ان الحركة الفرنسية المعاصرة تستمد قوتها من روح ذلك الرجل الذي آتت به رجل الساعة ستر تشرشل واحده مثلاً لكل متطوع من الفرنسيين خدمة الضحايا التي تحارب في ميها الديمقراطية . وقد بدأت الحركة ببرد واتبعت مومخا بالوحدة الثامنة اوكادت

ذكر الكاتب كثيراً من آراء الرجم الفرنسي وطرفاً من اعماله الجيدة من دفعه التسلل للمدو احموي الفرنسية احرى واعلانه ثابته اللذان وبث روح المقاومة ضد العدو المجدد بين كافة الشعب الفرنسي ، كما

شرح علاقات فرنسا المجاورة بخلاف الاسم للخدمة ، وتطور الحركة الذي ادى الى اعتراف كبريات الدول بها ، واعتبارها عملة لروح الشعب الفرنسي وتزاته ، كما وصف البلاد المناهضة من الامبراطورية الفرنسية

والمناهضة الى حركة الجبلال دي غول ذكراً مساحتها وامهيتها . وقد اخص الكاتب بالاشارة الى ان فرنسا المعاصرة اينة على الديمقراطية الفرنسية واذا ليست حركة عسكرية فيصوب ولا هي بالحزب السياسي بل ان غالبيتها الرئيسية هي اعادة سيادة فرنسا وسلامة اراضيها

واملان الاخاء والمساواة وعقدان الناشية ، والباقي تحت راية الاتحاد مع بريطانيا العظمى في حرب التحرر والمقاومة الاوروبية الجارية ضد العدو ، واميركا الماطة بلا انقطاع على انصارها على ارضها ، وارلسا نفسها بما يطلى بكرامتها وعفتها .

ولا احب ان اختم الكلمة قبل الاشارة الى ان حبس الكاتب يمكن موقفاً كل التوفيق وان كنت موقفة الى حد بعيد لولا بعض الخانات كان يوسع الحرب تمحيها .

وقد كادت تتم حسنات الكاتب لو اضيف اليه محور جوفاني بياني للتقاطعات والجزر والبلاد التي انضمت الى فرنسا المحاربة لا سيما وان

مكتسباتها غير مبرر معروف من حانة القراء .

٢٠١

في بظلة الوجهاد

للأستاذ نزيان ماهر الكتفاني - ٨٥ صفحة - مطبعة الانبيى ببناد

هذه مجموعة شعرية للأستاذ نزيان ماهر الكتفاني تضم قصائد متنوعة الموضوعات غير ان أكثرها من الشعر الماطي الذي يصف امواء النفس وسجاها الماطية .

وهذه الحياة الماطية - كما يبدو من مجموعة « في بظلة الوجدان » - أصبحت ذكريات وحنين في التاديف ، وكل الاشارات الشعرية والغريبة التي يصفها شعر الكتفاني او يتحدث عنها ما هي الا حديث عن الماضي وتذكر لياليم الهوى ، ثم رجاء في أن تعود تلك الايام وان لا تكون سداً ثلاثياً بما فيه .

عادته الذكرى ، وليس غريباً ان تعود الذكرى في مشقاً . . . (ابن - سمحت ابن - ما كان بالأسى أحلاً قد اتنى اخفاً

ولا يرى الكأس حتى يدبرها غب لذات ماضيات :

أدورها غب ايام طوى لغذا الاس

لأنسها اناشيد فؤاد حابه الياس

كما اوحى لي الذكرى كلما جاش به احس

ويتذكر الزمان الطول والايام الجيلة فيعيش في الماضي وبول :

تذكر زماناً كما جئت طالباً وجدت كوكوس الحب الملب بالحب تخرج

الى ثمت الذكرى لعلك رقة فتذكرك في قلبي توج وتلدغ

لم يك لنا لؤمي بنفسك موضع فكلنا الى الماضي الذي ضاع موضع

ويستعيد هذه الذكريات قاتلاً لنفسه :

لعلك في الذكرى تسلم فيرتوي بكلك طائن بغيرك بطعم

وصحيح ان للذكريات نار تصلي للنفس :

جفوت فابن الذكريات وانارها لتصل كياني انه متجدد

وتتبع كذلك في النفس الكآبة والام :

الذكريات . وكثير من الاس والاحتراق .

ولكنها على كل حال فيها . . . حين كاسه حلو اللذات

وقد يقابل للداري . عن هذه الذكريات التي يفتح بها الديوان ،

فيجيب الشاعر على ذلك عندما يتحدث من شجونه انا :

تثور حيث الذكرى وما احب سوى الذكر

لكن بعد من أصبحت ذكريات . . .

فلذا قال الشاعر : « من لئن اقم في بناد فلا يجب الا يرسم قاتلة

يفاء جالسة امام موقدها ، ولا يجب بها الا لانه رأى فيها امرأة تسرا

بالله وتترك لهاها لخلوة ويمش بذكرها في تلك الايام .

وليس احد الا ان كانت قد قيد الشاعر حتى في الموضوعات الخارجة

عن ميدان الحب والايام بخلاً ما وقف على اطلاق مبرامه لم يجد فيها الا

« ذكريات » .

والذكريات معا كانت لذيذة حلوة ، او لاهاً كانت لذيذة حلوة ،

تثير في النفس شيئاً من الام والايام تنتعش به هذه المجموعة الشعرية .

وبالرغم مما في بعض القصائد من ضعف ، ومما في اسلوب الشعر من

التواء ، فإن ثمة مقاطع رائعة تدل على شاعرية خفية كما تروى في

« بسدا فرد الكب » وفي بعض التواشيع وفي « شيطاني » .

٢٠٢

الرفاع عن موسكو

نقل الى العربية الأستاذ مصطفى كامل منيب - ٦٩ صفحة - القاهرة

مرت معركة موسكو بين الجيشين السوفياتي والالمانى في اربع مراحل في المرحلة الاولى لم تكن المعركة سوى هجوم الالمانى عنيف يستند الى استعداد قوي ، يبدأ من اول تشرين الاول الى العشرين منه من سنة ١٩٤١ . ولكن سرعان ما تتغير الاوضاع فوجد شيء من التوازن بين القوتين المتحاربتين وان كانت حرية المبادرة في جانب الالمان . ثم بدأ الالمان في ١٦ تشرين الثاني بهجوم جديد تمحرت به حالة الروس

غير ان هذا الحرج اخذ بالزوال وريداً وريداً حتى أصبحت الممارك تدور في حلجة الجيش الاخر . واخيراً اخذ الروس بنز ٦ كانون الاول

يقومون بالهجوم للمعاد الذي اضطر الجيش الالمانى الى الانسحاب .

والكتاب هو مجموعة مقالات نشرها صحيفة « البرافدا » نصفوصفاً

مفصلاً الحالة الحربية والحربية التي كانت في روسيا في ذلك الوقت

مَجَلُّ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَمَرْ

روما ١ آب - قبل الملك فكتور عما نوبل استقالة الكونت شيانو سفير إيطاليا لدى الكرسي الرسولي .

لندن - استسلمت الجزر الصغيرة الثلاث باينيا وبلفيرو وماديسو القوات الحليفة دون قيد ولا شرط . وتقع هذه الجزر في الغرب الأقصى من صقلية - بيروت - اصدر فضاعة سفير فرنسا المندوب العام في سوريا وليتان قرارا حدد فيه عدد قاعد مجلس النواب اللبناني القادم بدءا

الاسكندرية - بدأت المباحثات الشديدة لمعد مؤتمر الوحدة العربية بين دفة النحاس باشا رئيس الحكومة المصرية وقضاعة نوري السيد باشا رئيس الحكومة العراقية . لندن ٢ - قامت لأول مرة اسراب عديدة تشكلت في طائرات ليرباتور بشاره على ابار البترول في بلوس في رومانيا .

لندن ٣ - غاض الجيش الاميريكي السابع حارسا مارك ضاربة بالسلاح الايطالي في وسط صقلية واحتل مدن : سان شيفانو وميسرته واسودو ونيسوريا . لندن - تلت مدينة هابوروغ في الاسويجين الماضيين اكبر نصيب من غارات السلاح الجوي الملكي ، وكانت الغارة الاخيرة اشدها فقد هاجمت

الفاذات البريطانية الاهداف الصناعية فيها واحدثت فيها اضرازا قادمة . لندن ٥ - سقطت مدينة قطانيا ثا فيوالي صقلية بد باليرمو في ايدي الحلفاء فقد دخلت طلائع الجيش الثامن المدينة في الساعة الثامنة والتسب صباحا

بالرغم من الانعام الكثيرة التي بكت عند مداخلها . وهكذا دخلت معركة صقلية مرحلتها الاخيرة بسقوط قطانيا . وكذلك اعلن رسبيا ان باترو قد احتلها الحلفاء وهي تقع على خمسة ابيال ونصف من ادوانو ، وهي مفتاح شبكة دفاع المحور .

موسكو - دخلت القوات الروسية مدينة اوريل وقد استولت عليها هذه القوات بعد ان دارت معارك عنيفة في شوارعها بين الحامية الالمانية التي تم بشاسة المؤخرة وتمدد بنحو ٥٠ الف رجل وبين القوات الروسية التي دخلتها من الشمال والجنوب .

موسكو - قضت القوات الروسية الزارعة من سبول قورونج على ملاوة الاكائن واستولت على مدينة فينودرو التي تقع عند نهاية تنو كورسك الجنوبي وكانت قد سقطت في يد الاكائن منذ بدء هجوم الربيع عندما استولى الانسان على خاركوف . وهي بعد خمسين ميلا عن خاركوف .

لندن - وجه الحلفاء انذارا الى الشعب الايطالي والقواد الايطاليين ، يتذرونهم فيه بأن تأخرهم في الخروج من الحرب وادسالت التسلحات السرية الى القواد الايطاليين في ايليان سيكون له عواقب وخيمة قريبا الزود . بيروت - هبطت اسرار الذهب فيج الحمية الاسرائيلي بحسب راديسين ليرة

سورية ونصف الليرة ، وقد حدث ذلك بعد ان اخرج ملك سوريا وليتان كتابا في الذهب في الايام ايسر ٢٥ ووصف لثكنة المضاربة بالذهب . واشتعل ١١ - استولت القوات الاميركية على مقلل مونيلا في سوريا بمدينة . وهكذا تمت السيطرة اليابانية في هذه الجبهة .

الهاجرة - انتهت المعاهدات الجارية بين النحاس باشا ونوري السيد باشا حول قضية الوحدة العربية . وقد اصدر الفرغان المتباحثان بياناً مشتركاً وصفا فيه سير المباحثات ومراسلها واتفاقها على وضع لائحة لطلب اطلاق سراحها .

لندن ٢ - احتلت قوة بحرية برية اميركية جزيرة اوسيك الواقعة على يد ٢٠ ميلا شالي غربي باليرمو واستردت هذه القوة الحامية الايطالية وقوامها نحو ١٠٠ جندي وبحسار الاسكندرية - اجل المؤتمر الطبي العربي السادس الذي كان مزمعا عقده في بيروت ٣١ آب ان يكون الاول القادم على ان

يقد في القاهرة . موسكو ٩ - احتلت القوات السوفياتية مدينة ليدكا الواقعة على يد ١٩ ميلا شالي غربي اوريل . كيبك ١١ - وصل المشر ترشل الى كندا ، وسيفد اجتماعا مع الرئيس روزفلت بعد ان يتحدثت الى مكاتري الوزير الكندي الاول .

لندن - توغلت الفاذاقات البريطانية في مياه المانيا وهاجمت نورمبرج مدينة الحزب النازي ودام مراكز المواصلات في جنوب المانيا . لندن ١٣ - هاجمت قوة كبيرة من الفلاح الاميركية روما واستهدفت احواس البلاغ في (ليتوربا) و (سان لورنزو) وقد دلت التقارير على

ان الاضرار التي لحقت بروما كانت قادمة جدا . لندن - اغارت قوات بريطانية جوية كبيرة على روترو وبيلاون بنف لم يسبق له شبل . لندن - احتل الروس مدينة شوفوف في جنوب خاركوف الشرقي . بنذا - وصل فضاعة نوري السيد باشا رئيس الوزارة العراقية الى بغداد

على متن الطائرات العراقية آتيا من مصر وسقطت بن مصر وسقطت بن مصر وتوجه قواد وصوله الى قصر الزهور حيث شرف بخلابة سمو الوصي على مرش العراق . كوكيك ١٥ - عاد المشر ترشل الى كوكيك بعد ان جرت محادثات طويلة مع الرئيس روزفلت في الولايات المتحدة .

لندن - اغارت الفاذاقات البريطانية على مصانع بيردا وغيرها من مصانع الاسلحة والمهمات الحربية وخطوط المواصلات في منطقة بيلانو الصناعية وقد استمرت هذه الغارة ساعة . موسكو - تقب جنود السوفيات على مقاومة العدو في اتجاه بريانسك واستولوا على بلدة كاراشيف بعد قتال عنيف دار

في شوارعها دمشق ١٢ - اجتمع المجلس النيابي السوري الجديد لاجتماعه الاول لانتخاب رئيس المجلس والمجسورية ففاز برئاسة المجلس معالي الاستاذ فارس الحوري . ثم انتخب فضاعة شكري بك القوتلي رئيساً للجمهورية السورية .

لندن - انتهت معركة صقلية وسقطت سينا آخر سفل للالان فيها ، بأيدي الحلفاء . وكان اول من دخل المدينة القرقة الاميركية الثالثة التابعة للبحسب الاميريكي السابع . كوكيك ١٨ - قررت بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الاعتراف بالجنة الوطنية الفرنسية .

دمشق ١٩ - شكل دولة سمداه بك الجابري الوزارة السورية على الشكل التالي : سمداه بك الجابري للرئاسة - جبل مردم بك - للخارجية - لطفي الحفار - للدخالية - تصويحي البخاري - للدفاع الوطني والمعارف - خالد العمم - للالية . تظهر باشا رسلان - للاشتغال العامة والامانة والشؤون - الدكتور عبد الرحمن الكيالي - للمالية . توفيق شامية - للزراعة والتجارة

منشورات الاديب

لا هوادة - تأليف الاستاذ عمر فاخوري ، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، وهو مجموعة مقالات في الادب والنقد والاجتماع والسياسة . ثمة ايرة لبنانية

اسبوع الثقافة في لبنان - بقلم نخبة من الكتاب . نقد

دي غول الاديب - تأليف الاستاذ جان غوليه ، نقلته «الاديب» الى العربية بعد ان نفذت نسخته الفرنسية كلها ، يبحث المؤلف فيه الناحية الادبية في مؤلفات الجنرال دي غول زعم فرنسا المحاربة . ثمة نصف ايرة لبنانية .

الواحدة - ترجمة شريفة للاستاذ صلاح الاسير ، نقل لونا جديدة من الوان الشعر الحديث . ثمة ثلاث لغات لبنانية .

مكتبة الاديب

عمر بن ابي ربيعة - لاساتاذ جبرائيل جبور استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية . صدر منه حتى الآن جزآن ، يدرس المؤلف في الجزء الاول حياة شاعر العاطفة والحب والحلم . وفي الجزء الثاني عصره والبيئات المتنوعة فيه ، ثمة الجزء الواحد ثلاث ايرات لبنانية ونصف .

كويك - وصل الى كويك المستر ايدن وزير الخارجية البريطانية برافته المستر كادوغان وكان قد وصل اليها المستر برآكن وزير الانياء البريطانية . وقد بدأت المباحثات بين مؤخر كويك بين الرئيس روزفلت والمستر تشرشل ، وكذلك حدد رؤساء هيئة الحرب الانكليزية والاميركية والكندية من جهة ثانية اجتماعات عديدة .

لندن - ٣٠ - استقلت جزيرة « ليباري » واسترسيوي « الوافغان شال صغيلة الى الحملة الابريكة وبسقوط هاين انجزيرتين أصبحت الجزر الايطالية السبع المبيعة شمال صغيلة وغربا في ايدي الحلفاء .

لندن - استدعت الحكومة السوفياتية سفيرها في الولايات المتحدة الرقيق لثيفوف وعينت بدلا منه جروبيكو القائم بأعمال السفارة الروسية في واشنطن .

لندن - قطعت الخطوط الحديدية في شالي نابولي وشرقا من جراه المنارات الجوية العنيفة التي وجهتها طائرات الحلفاء الى ايطاليا .

لندن - ٣٣ - جلت الجيوش الالمانية عن خركوف ، واحتلال الجيش الاحمر خركوف يسترد اعظم قاعدة استراتيجية في جنوبي روسيا . وقد فقد الالمان على هذه الجبهة اكبر عظة انكاه ، وآخر خط دفاعي طبيعي لهم قبل بلوغ الدنيبر . ٣٠ ميلا الى الغرب .

واشنطن - احتل الاميركيون جزيرة ديسكا اسمر مطل اليابانيين في جزر الاوشيوان وقد جرى الاحتلال دون اية مقاومة .

لندن - ٣٤ - ضربت القاذفات البريطانية برلين هذه الليلة بقوة عظيمة جدا وكانت هذه القاذرة اعظم والقلة غارة تفصل عن هامة المدينة منذ بدء الحرب ، وقد قذف فيها على برلين ١٠٠٠ قنبلة من القنابل .

كويك - ٣٥ - اغتصمت اجمال مؤخر كويك وقد اذاع الرئيس تشرشل وروزفلت بياناً رسمياً عن اجمال المؤقتة لوقف القتال ، ليرتفع استرخوا الحالة الحربية العامة في جميع ميادين القتال على ضوء الاحداث السارة الاخيرة . وقد قرر المؤتمر عند مؤخر قبل نهاية هذا العام بين بريطانيا والولايات المتحدة .

واشنطن - ٣٦ - في تقرير ينطق بتنفيذ برنامج قانون الاعادة والتأجير صرح الرئيس روزفلت ان نحو ١٤ مليار دولار ستصرف على برنامج قانون الاعادة والتأجير في البلدان الادوية للحدود ، ويعدل التقرير على ان ما ارسل الى روسيا حتى الآن بلغ مائتين و٥٠٠ مليون دولار وقد تلقت بريطانيا حتى ٣٠ حزيران ١٩٤٣ بقيمة ٤ مليارات و ٥٥٠ مليون دولار

واشنطن - في تقرير الرئيس روزفلت حول قانون الاعادة والتأجير بعد ان حدد الامم التي استفادت من هذا القانون خلال الحملات الافريقية الصغيلة اذ ذكر فرنسا والمليش الفرنسي هذا الجيش الذي يبلغ عدده ٣٠٠ الف جندي والذي يجب بموجب قانون الاعادة والتأجير لندن - ٣٧ - اعترفت باللجنة الفرنسية للتحرك الوطني الحكومات الثاليسية : بريطانيا العظمى ، الولايات المتحدة ، البرازيل ، سكتلدا الاتحاد السوفياتي ، بوليفيا .

لندن - اعطت وكالة الانباء الالمانية (د.ن.ب) ان هتلر استلم امس منصبه الجديد كوزير للداخلية ونظ خطاباً اشار فيه الى التبعات التي تجعلها وهو وسافوتوه .